

جلالة الملكة
قصة حقيقية

دار الكنزي للنشر والتوزيع



رئيس مجلس الإدارة

محمد صلاح شديد

المدير العام

إيناس الدسوقي

مدير الإنتاج

أحمد عبد الوهاب

مدير النشر

مهند يحيى

الكتاب : جلالة الملكة قصة حقيقية
قصتها : د.عبير محمود عبد الرحمن
تصميم الغلاف : إسلام مجاهد
المراجع اللغوي : محمد السيد غنيم
إخراج : أحمد عبد الرحمن
المقاس ٢٠ × ١٤
رقم الإيداع : ١٤٨٠٤ / ٢٠١٩
الترقيم الدولي : 4 - 43 - 6660 - 977 - 978

All Rights Reserved

Alkanzy for Publishing and Distribution

+01062104822

Alkanzy.co@gmail.com

info@alkanzy.net

محفوظ
جميع الحقوق

جلالة الملكة

قصة حقيقية

عيسى محمود عبد الرحمن

قبل البداية...

الحياة تأخذ منك كثيرًا بقدر ما تعطيك الكثير أيضًا،
أعترف بأنني منذ جئت إلى هنا وقد تغيرت حياتي تمامًا،
ما زال يختلط بدمي هواء هذه المنطقة التي وُلِدْتُ فيها
وعشتُ بها سنواتٍ عمري الأولى، كَبُرْتُ ونضجتُ ومَرَّت
السنوات إلا أنني ما زلت أحمل من مصر هذا الشيء
الغريب الذي لازمني منذ زمنٍ بعيدٍ وظلَّ معي، هذا
المجهول الذي أرهقني وأتعبنى ورغم أنني تركت مصر
وهاجرت للعيش في دولة أوروبية إلا أنه رفض أن يتركني
ومكث غير بعيدٍ يراقبني، يتبع خطواتي، يوقظني في
ساعات الليل الموحشة، يتلاعب بعقلي الباطن وبخيالاتي
وأحلامي وأفكاري، إذا غفوت ظلَّ مُستيقظًا، وإذا سافرت
سَبَقني إلى حيثُ الوجهة التي سأذهب إليها، كل شيء
بحياتي معلومٌ لهذا المجهول وقد تعبت.

يحدث أحيانًا أن نصمت لأن الكلام لن يغير مِمَّا يحدث
شيئًا، بل قد يتهمنا الناس بالجنون أو الكذب أو الدجل أو
البحث عن شهرة زائفة أو أي شيء غير الحقيقة التي نريد
أن نقولها، نختار الصمت بإرادتنا لأنه يحفظ لنا جزءًا من
كرامتنا التي يريد البعض تمزيقها واللعب بها، وهذا ما لا

يمكن أن أسمح لأحد به، الصمت هو ملاذي رغم كل ما أعانيه ورغم كل ما مرَّ بي ورغم كل ما عاينته ورأيتَه ووقفت أمامه مذهولةً كثيرًا، وخائفةً أيضًا.

الخوف هو ما يدفعني لأصرخ فأجد صراخي قد توقف داخلي فلا يسمعه أحدٌ غيري، الخوف يضطرنني للكلام ويأخذني لأصارع الجميع بما حدث معي، فلن أخسر أكثر مما خسرتَه بالفعل، فإن كانت حياتي تريد أن تتلاعب بي فلماذا لا أمسكُ أنا الدفَّةَ هذه المرة وأتلاعب أنا بكل شيءٍ أراد يومًا التلاعب بي وبراحتي وقلبي ومصيري.

ترددت كثيرًا قبل أن أشرع في كتابة هذه السطور، ولكنني أشعر بالنهاية تقترب، ولا أريد أن آتي إلى الحياة وأمضي دون أن يشعر أحدٌ بالأمي ومأساتي، هذا من أصعب قرارات حياتي وقد استجمعت كلَّ قواي لأمسك بالقلم وأبدأ في الكتابة، أعتز بأنني لست كاتبةً محترفةً تجيد فنَّ الكتابة، ولكنني إنسانة لا تجيد حياكة الكذب وصناعة الأوهام ليُشار إليها بأنها الكاتبة فلانة، ولا أوّلف رواية لأحشو بها عقول القراء بثرثرة هدفها كسب الأموال وتحقيق أعلى المبيعات والطبعات، ولكنني أكتب الحقيقة... الحقيقة فقط.

الآن ولأول مرة سأبدأ الإفصاح عما في داخلي، وأسرد صفحاتٍ من حياتي، تحمل الكثير من الخوف والوحدة والفرع والاحتياج والشوق والحب والقليل من الدفء والأمان والراحة، لا أعلم من أين سأبدأ لكن الذي أعلمه جيدًا أنه قد حان الوقت المناسب لكي أبدأ...

أن تتذكر أنك ستموت، هي أفضل طريقة لتفادي فخ
التفكير بأن لديك شيئاً لتخسره، أنت بالفعل تقف
عارياً منذ البداية، لا يوجد سبب يمنعك من اتباع
قلبك وفعل ما تُحب.

ستيف جوبنز



أنا سيدة مصرية ومهاجرة إلى دولة أجنبية منذ بداية الألفية الثالثة، وحاليًا حاصلة على الدكتوراه وأعمل مستشارًا للتعليم في الدولة التي أقيم فيها.

تبدأ قصتي عندما كنت صغيرةً وكان عمري يقارب ١٢ عامًا.

كانت إحدى قريباتنا من جهة والدي، وتدعى الست جليلة، في كل زيارة لنا تقول إنها تريدني زوجةً لأصغر أبنائها الثلاثة، وقد كان الأقرب إلى قلبها؛ لأن والده توفي قبل ولادته بأسابيع قليلة، وحينها لم يبدِ أبي ولا أمي أي اهتمام بكلامها؛ على اعتبار أنه مجرد كلام ولم يكن هناك أي جدية في الموضوع.

عندما انتهيتُ من امتحانات الثانوية العامة وقبل ظهور النتيجة، جاءت الست جليلة عندنا هي وابنتها وتحذرت مع أمي وأبي كي تخطبني رسميًا لابنها وكان اسمه ماجد.

عرفت بعد ذلك أن أبي أخبر الست جليلة أنني لو نجحت سأدخل الجامعة، ولكن لو أخفقت سيقوم بتزويجي، لكن الحقيقة هي أن أمي لم تكن مرحبةً بزواجي من ابن الست جليلة؛ لأنه كان حاصلًا على مؤهلٍ

لكن لم يستوقفني موضوع زواجه كثيراً وحضرت الفرح بشكل عادي وتناسيت الموضوع تماماً، نظراً لأنني لم أتحدث معه قط لأنه كان خجولاً للغاية وكان يتجنب الحديث معي خاصة في بيتنا خلال زيارته النادرة لنا، وبالتالي لم أكن قريبة منه.

كنت قد التحقت بالجامعة وقتئذٍ، لكن خلال أربع سنوات - مدة دارستي بالجامعة - كانت علاقتي بأمي تتغير من سيئٍ إلى أسوأ، وكنا أغلب الوقت في صراعٍ وخصام، ومشاكلٍ من لا شيء، وأصعب ما في الأمر أنني لم أكن أدرك ما ارتكبته لكي أستحق هذه المعاملة القاسية.

فقد كنت متفوقة في دراستي، مُلمّة بجميع أعمال المنزل وأتحمّل الكثير من المسؤوليات في منزل أسرتي كما كنتُ الابنة الوحيدة لأخوين لسنوات طويلة قبل أن تولد أختي الصغرى، فلم كل هذه القسوة في التعامل معي!!!

بعدها انتهيت من دراستي بالجامعة والتحقت بالعمل، كنت أنا ونجوى؛ صديقتي المقربة والتي كانت بمثابة أخت لي منذ المرحلة الثانوية ثم الجامعة ثم زميلة في نفس مكان عملي، فزوجة أخي الأكبر فيما بعد، عائدتين من العمل في ليلة شتاء باردة وقرّرنا أن نزور صديقةً مشتركةً لنا وتُدعى ثناء، وهي صديقتنا من أيام المرحلة الثانوية، وبالرغم من أنها التحقت بكلية مختلفة إلا أننا كنا وما زلنا أصدقاء، وكنا دائماً ما نلتقي ونزور بعضنا، خاصة

وأنها تقيم في منطقة قريبة من الحي الذي نعيش فيه ولكنها كانت في منطقة شعبية، والدها كان مُتَوَقِّفًا، وكانت الابنة الوحيدة، وتعيش مع والدتها التي كانت سيدهً طيبة ودائمًا ما تُرحب بنا وتعاملنا مثل بناتها.

أثناء زيارتنا لصديقتنا ثناء قالت إن أمها دعت جارتهما أم سمير لزيارتهما، وهذه السيدة كانت مشهورة كثيرًا في منطقتهم لأنها تقرأ الفنجان جيدًا، واقترحت ثناء أن نجرب أن تقرأ لنا الفنجان، بالطبع كان الموضوع جديدًا علينا وشيقًا، فرحبنا بالفكرة على سبيل التسلية.

خلال جلسة قراءة الفنجان، جلسنا جميعًا على أرضية الصالة في بيت ثناء والتفطنا حول صينية القهوة، كانت أم ثناء في غاية التركيز والاهتمام بكل كلمة تقولها الست أم سمير، التي بالطبع بدأت بقراءة فنجان ثناء وقالت لها إنها ستتزوج قريبًا، وجلست تحكي تفاصيل الفرح والمدعوين والعريس، وكانت أم ثناء في منتهى السعادة بما تسمعه، ووصلت بها درجة التصديق بكلام أم سمير إلى أنها بدأت تتمايل رقصًا وهي جالسة متخيلةً نفسها ترقص في عرس ابنتها الوحيدة ثناء.

وقالت أم سمير لنجوى، إن لديهم جيرانًا يكرهون أممها كثيرًا، ويقومون بعمل سحر لهم بشكل متكرر؛ على الأرجح كل شهر عندما يظلم القمر، ولكنها أعمالٌ ضعيفة تحدث وتنتهي في خلال الشهر، وطلبت منها أن تذكر أمها

بأن تكف عن نذر النذور، والتي عادة لا تفي بها وتتسبب في حدوث عكوسات لهم بالبيت.

كنت جالسةً أشاهد وأسمع أشياء من هنا وأشياء من هناك، ولم أدر إن كان هذا الكلام جدًّا أم تهريج، لقد كنت أشعر بأنني أشاهد فيلمًا كوميدياً قديماً، وأفكر في خيبة أمل الست أم سمير؛ لأنها لن تجد ما تقوله لي عندما تقرأ فنجانني، حتى أتى الدور عليّ، ولما أمسكت فنجانني وبدأت قراءته وجدتها تنظر إليّ وتقول:

- يا خبر إيه اللي عندك ده كله؟ إنتي موضوعك كبير أوي، يا لهوي ده إنتي في حد عاملك سحر معقد أوي يا بت، واللي عاملاه واحده ست من دمك، تعالي بصي كده في الفنجان لو شها ده واضح أوي، شوفيها كده يمكن تعرفيها. نظرت للمكان الذي أشارت إليه بالفنجان، فوجدت وجهًا مثلًا لسيدة عيناها واسعتان، ثم التفت إليها وأخبرتها:

- فعلاً تشبه واحده قريبتنا، بس مش متأكدة.

فقد كانت تشبه الست جليلة تمامًا وبلا أدنى شك.

سألتُ أم سمير عن السبب الذي دفع الست جليلة لكي تُسحر لي، فهي تُحبني جدًّا وأنا أيضًا أحبها، واستغربت كثيرًا من الكلام، واحترت من أمري هل أصدق أم أن كل هذا مجرد أكاذيب وأوهام لا أساس لها من الصحة؟

شعرت الست أم سمير بحيرتي، فقالت:

- لو عاوزة تعرفي مين عملك السحر دا هاتيلي حته
قصدير من شبكة صياد سمك وطبق ألومنيوم جديد
وتقابل هنا يوم السبت الأسبوع الجاي زي دلوقتي وأنا
هعرفلك مين عملك السحر دا.

اندهشت من كلام الست أم سمير وكلامها الغريب على
مسامعي، فسألتها مستعجبةً:

- والأقي فين القصدير دا؟

فأخبرتني بعنوان أحد الصيادين، الذي يسكن قرب
بيت ثناء، وبالطبع كنت مترددة للغاية، ولكن بعد بحث
ونقاش طويل دار بيني وبين نجوى قالت لي:

- أنتي خايفة من إيه؟ أنا هروح معاكي ونجيلها
القصدير، أنا مش هسيبك لوحدك.

وبالفعل ذهبتُ أنا ونجوى لبيت هذا الصياد، حسب
وصف أم سمير، واشترينا القصدير من زوجته، التي
أعطتنا القصدير عندما علمت بأننا من طرف الست أم
سمير التي يبدو أنها زبونة مستديمة عند هذا الصياد
وأسرته، وفي طريقنا اشترينا كذلك طبق الألومنيوم، ثم
ذهبنا في الموعد وأنا في غاية القلق.

«لَا أَحْيَا إِلَّا لَأَنَّ فِي وَسْعِي الْمَوْتَ مَتَى شِئْتُ، لَوْلَا فِكْرَةُ

الْإِنْتِحَارِ لَقَتَلْتُ نَفْسِي مِنْذُ الْبَدَايَةِ».

إمیل سیوران



يوم السبت، منزل صديقتي ثناء..

تقابلنا حسب الموعد، فذهبت أنا ونجوي وكانت ثناء وأمها موجودتين بالطبع، وجاءت أم سمير وبدأت تحضر لمهام العمل الخاصة بها والذي تجيد ممارسته والقيام به كأفضل ما يكون، أمسكت القصدير ووضعت في طاسة من الألومنيوم أعطتها لها أم ثناء وحرقته على نار باجور الجاز الصغير ونحن ملتفون حولها بأنفاس محبوسة ومندهشين للغاية من براعتها وسرعتها، ولكنها لم تلتفت لأي منا لأنها كانت تركز بشدة في حرق القصدير إلى أن انصهر تمامًا وأصبح سائلاً، وبعدها وضعت ماءً باردًا في الطبق الألومنيوم الجديد وصبت عليه القصدير المنصهر.

وسط أجواء مريية، ورائحة القصدير المشتعل تنتشر في الهواء، راحت تتمم بكلمات لم أفهم منها شيئاً، وفجأة ظهر وجه الست جليلة واضحاً تمامًا وطافياً على سطح المياه في الطبق الألومنيوم الجديد الذي أحضرته لها، حيث تحول القصدير المنصهر لقرص فضي مليء بالملامح، ومحاط

بحواف الطبق الألومنيوم وكأنه برواز للوحة صغيرة
محفورة بدقة وإبداع.

بعد دقائق توقفتُ عن التمتمة وأمسكت بقرص
القصدير وقربته من عينيها حيث كانت ترى بعين واحدة
فقط، وقالت: بُصِّي يا بت، تعالوا يا بنات بصوا معاها
وشوفوا قد إيه الصورة باينة، تعرفي الست دي؟
قلتُ لها: أيوة دي شبه واحدة قريبتنا.

قالت: وشايفة في جنبها عيلة صغيرة، دي أكيد كانت
معاها وقت ما عملت السحر، منها لله أذياكي أذى جامد،
بس مفيش حاجة ماهاش حل، السحر ده مرمي في البحر
(وكانت تقصد النيل)، ومايفكّهوش إلا الدبح؛ إن كنتي
عاوزه تفكيه هاتيلي ذكر بط سوداني ونروح ندبحه على
شط البحر ونعمل رَضوة للأسياد ونفك العمل بإذن الله.

طبعا كنتُ أسمعُ هذا الكلام وكأني في كابوس رهيب
ودوامة لا أعرف كيف ومتى دخلتها، أنا جئت لأقرأ
الفتجان للتسلية والمزاح فأجد نفسي متورطة في سحر
وقصدير وشبكة صياد، وما زلت سأحضر أيضًا ذكر بط
سوداني وليس جنسية أخرى!

يا للمصيبة، وكيف سأحمل ذكر البط وأمشي به في
الشارع؟ كيف؟

طفل مخطوف أو تائه، أو معرفة مَنْ قام بعمل سحر لمن
ومكان السحر... إلخ.

وكانت الست جليلة تُبرّر زيارتها للسحرة والدجالين
بأنها مقيمة في مكان شعبي، كانت دائماً تصف ساكني هذا
المكان بأنهم (غجر) ومؤذيون، وكثيراً ما رَمَوْا أعمال سحر
مؤذية على عتبة شقتها، لغيرة النساء الشديدة منها كسيدة
جميلة وأرملة وحيدة، وكُنَّ يَغْرُنَّ على أزواجهن منها؛ لذلك
كانت تستخدم معرفتها بهذا الدجال كنوع من التهديد هُنَّ
لردعهن عن أيِّ محاولة منهن لإيذاءها بالسحر.

هذا الكلام كنت أسمعه منها في جلسات النساء، لكن
الحقيقة أنها لم تجرؤ قط على أن تحكي هذا الكلام أمام
والدي؛ لأنه كان من الممكن أن يمنعها من دخول بيتنا مرة
أخرى، لكن لسبب ما كنت أشعر بأنه يعلم أو يسمعها وهي
تحكي لنا عن حكاياتها ومغامراتها مع السحرة والدجالين.

سرحتُ طويلاً في كلام الست أم سمير وأنا في حالة من
الشروود والذهول، ولا أدري هل أصدق ما قالت أم أعتبره
درباً من الكذب والدجل، لكن ماذا عن الست جليلة
وشغفها بالسحر والدجالين وطبعها الحاد وغضبها من
أسرتي في الفترة الأخيرة ومقاطعتها لنا دون أن أفهم السبب.

هل أسكت وأرى ما سوف تجلبه الأيام أم أتحدث مع أمي
التي لا أدري ماذا سيكون رد فعلها لو علمت بقراءة الفنجان.

بعد تفكير طويل ومشاورة مع نجوى وثناء في الأيام التالية، قررت أن أخبر أمي بما قالته الست أم سمير، وحتى هذه اللحظة لم أكن أعرف أي تفاصيل عن موضوع الخطوبة والرفض وكل ما حدث؛ ولذلك كنت حائرة جداً وتقريباً لم أصدق أن الست جليلة فعلاً صنعت لي السحر، لكن عندما سمعت أمي بما حدث كان رد فعلها عكس توقعاتي تماماً، توقعت أنها تكذب الكلام أو تستنكر كل ما قيل، إلا أنني وجدتها تحكي عن تفاصيل الخطبة التي كنت لا أعرف عنها شيئاً، وصدقت على كلام الست أم سمير وأكدت أنها بدون شك قد لجأت إلى الساحر المشهور وهو الذي صنع لي هذا السحر، وأن الأمر لم يكن غريباً على شخصية الست جليلة المتهورة؛ نظراً لأن أمي كانت صديقتها المقربة وتعرفها جيداً.

لكن هذا الكلام جعلني أفهم بعض الشيء.. لماذا شكلي بدأ يتغير وجسمي أيضاً بدأ يتضخم بشكل غريب، وبالرغم من أنني منذ لحظة ولادتي وجسمي ممتلئ وذات طول، والكل كان يعطيني عُمرًا أكبر من عُمرِي إلا أن شكلي كان طبيعياً ومتناسقاً، لكن بعد دخولي الجامعة تغير شكلي بالتدريج بداية من السنة الثانية في الجامعة، أو بالتحديد في إجازة الصيف بعد السنة الأولى في الجامعة.

التغيرات التي حدثت لي كانت شديدة الغرابة، فمثلاً مقياس قدمي زاد كثيراً، وكف يدي كانت ضخمة وتظهر

كأنها يد رجل عملاق، وليس كف فتاة في العشرينيات من عمرها، الترتزي الخاص بي كان دائماً ما يقول لي إن مقاس طول ذراعي أطول من الطبيعي، حتى ظهري بدأ يتحول لشكل محدب وطولي زاد وشكلي أصبح مقززاً ومنفراً، ولم أجد أي نوع من الملابس تتناسب معي مهما كانت.

كانت دائماً حرارة جسمي مرتفعة، لدرجة لم يستطع أي أحد أن يجلس بجانبني في الصيف أو الشتاء، ورغم أن مقاس ملابسي كان يتغير وأفضّل ملابس أوسع إلا أنها كانت تضيق سريعاً عليّ قبل نهاية كل موسم، ملابسي وأحذيتي كانت تُبلى بشكل سريع ومبالغ فيه.

وأيضاً الشيء الغريب هو أنني أصبحت أكل بنهم شديد، ولم أكن أشبع أبداً لدرجة أنني فقدت الإحساس بالشبع تماماً، أو كأني أكل لأكثر من شخص ليس لي أنا فقط.

ما زاد الأمر صعوبة في نفسي هو تعليقات أهلي والناس من حولي على شكلي وحجمي فبدأت أتأثر نفسياً بشكل كبير، وفقدت ثقتي بنفسي وكل فكري عن نفسي أنني مخلوق قبيح ضخم ومشوه، ليس فيه أي ميزة ولا يستحق أن يجبه أحد، وأصبحتُ منظويةً، ونادراً ما كنت أخرج من البيت.

أصبح حضوري نادراً لأي مناسبة اجتماعية أو حتى خروجي من البيت بسبب الصراع والجدال مع أسرتي التي لم تلاحظ التغيرات غير الطبيعية على شكلي وجسمي، وكان

كل اللوم ملقى عليّ بأنني ضحمة وقبيحة، والغريب أنهم كانوا يتوقعون بعد كلامهم هذا أنني سأستطيع الخروج من البيت وأواجه الناس.

بالإضافة لكل ذلك، كنت أُصابُ بأمراضٍ بطريقة مفاجئة من غير أي سبب أو مقدمات، فكنت أُصابُ بالحمى لمدة عشرة أيام من غير أي سبب عضوي، أو أجد نفسي فجأةً أتعثّر وأطير في الهواء وأسقط سقطات قوية ومؤلمة على قدمي أو ظهري، وأكثر من ذلك، وكأنّ شيئاً ما يود لو يُصيّبني في جسدي بعاهةٍ ما أو يُمرضني حتى الموت.

ولكن كل هذه الوعكات الصحية لم تستعطف قلب أمي التي كانت في منتهى القسوة معي، وكانت لا تتردد في دفع أبي ليقسو عليّ أيضاً؛ لذلك لم يكن بجانبني في وعكاتي الصحية غير إخوتي ونجوى التي كانت لي بمنزلة الأخت.

بعد مناقشة الأمر مع أمي ولشدة دهشتي، وافقت على اقتراح الست أم سمير اعتقاداً منها بأن ما قالته لو نفذناه لأنفك السحر وشفيت، وأعطتني مبلغاً من المال لتنفيذ خطوات العلاج.

فسألتها في حيرة: هل سأذهب وحدي؟ ثم إنني لا أعرف كيف أشتري ذكر البط.

قالت لي: اتصرفي.

وبالطبع ملجئي الوحيد كان نجوى، حَمَّالة الأسيّة، ذَهَبَتْ
معى لثناء التي أخذتنا لبيت الست أم سمير التي كانت
جارة ثناء، وكانت تسكن في الدور الثالث في بيت غاية في
الغرابة، كان مظلماً ورائحته غريبة؛ رائحة رطوبة وطعام
يُطهى وبخور. صعَدنا لشقتها المزدهمة بأطفال وكبار؛ هم
أولادها وأحفادها، وجلسنا لتتفق علي فك السحر، ثم
أخذت عشرين جنيهاً؛ نصفهم لشراء ذكر البط السوداني،
والنصف الآخر أتعاباً لها، وطلبت مني مقابلتها في صباح
اليوم التالي علي شاطئ النهر الذي لا يبعد كثيراً عن منزلي.

بالطبع ذهبَت نجوى معى، واختارت أم سمير بُقعة
هادئة من الشاطئ، وقامت بذبح ذكر البط هذا علي
قدمي حتى غطت الدماء قدمي تماماً ثم غسلت الدماء في
ماء النيل، ثم استعدت للرحيل ومعها ذكر البط، وعندما
سألتها عن مصيره، قالت: ستتغدى به أنا والذين في
البيت، وندعوك، وهم الآن ربما انتهوا من عمل المحشي
وينتظرون ذكر البط.

ثم تركتنا ورحلت، واعتقدنا بأن الموضوع قد تم
حله والرضوة وصلت للأسياد، ولكن علي ما يبدو أنها
وصلت فقط إلى طليبة أم سمير....

«أنا لا يهمني - حقًا - شيءٌ في العالم، سوى الحرية في
جميع أجزاء الحياة، الحرية أن تنمو عقليًا وروحيًا، بعيدًا
عن التقاليد والمعايير التعسفية».

هيلين كيلر



بدأتُ فصلاً جديداً من فصول مأساتي، فبعد أن انتهت دراستي بالجامعة والتحقت بالعمل، فُتِحَ بابٌ جديدٌ لتحطيم نفسيتي وهو الرفض، على الأقل مرتين أو أكثر في الشهر، من العرسان الذين كانوا كل أحد نعرفه يرسلهم إلينا من عماتي وخالاتي وجيران ومعارف.

نعم لقد كنت أنا التي تتعرض للرفض وليس العكس، لقد سمعتها بنفسها لعدة مرات بأن العريس لا يوافق لأني باختصار «مش عجاه».

لم يفكر أحد في أسرتي أن سبب الرفض قد يكون ليس من عندي ولا لعيب أو نقص بي، وإنما قد يكون سببه السحر الذي أخبرتهم به منذ عام، إلا أنه للأسف كل أصابع اللوم كانت موجهةً إليّ باعتبار أنه ليس بي ميزة. ولكنني في أحد المرات التي كنت أستعد فيها لمقابلة عريس أحضرته لنا إحدى عماتي وأنا أنظر في المرأة وأبكي لأني أعرف مُقدِّماً ما سوف يحدث لي توقفت لبرهة ونظرت طويلاً لوجهي وشعرت أن هناك شخصاً ما له عينان بنيتان ينظر إليّ من داخل المرأة، من داخلي ومن خلال عينيّ.

أطلت النظر مجددًا لأجد وجهي — وبدون مبالغة —
تمامًا كوجه قرد، عندها علمت أن هذا هو ما يراه أيُّ
عريس، مجرد وجه قرد فوق جسم عملاق، وبالطبع كان
عندهم ألف حق للرفض، كان شعورًا لا يمكن وصفه
وأنا أجلس أمام شخص يمدق بي وأنا واثقة أنه لا يرى
إلا وجه قرد!

كم تمنيت وقتها لو تنشق الأرض وتبتلعني لأهرب من
هذا الموقف المؤسف.

وحاليًا وبنظرةٍ للماضي أرى أنني حينها كان عندي
مميزات كثيرة مثل أنني حصلت على المؤهل الجامعي
وعمري عشرين عامًا، كنت دائمًا ناجحة ومتفوقة، عملت
فورًا في مكان مرموق وكنت دائمًا متقدمة ومجتهدة في عملي،
أكملت دراسات عليا وماجستير، وحين كنت أشاهد
صوري في هذا الوقت أجد أن شكلي كان معقولًا، ولكن
حجمي كان يتغير من وقت لآخر ولا توجد لي صورتان
متشابهتان.

لقد جمعت أكثر من عشرين صورة شخصية لي ولم أجد
واحدة تشبه الأخرى؛ ولذلك فهمت وبدا جليًا لي لم كنت
دائمًا في عين الأسرة - وخاصة أمي - قبيحة ليس بي أي
ميزة، فالفكرة هذه ترسخت في عقلي وصدقها ولا زلت
أحملها في عقلي حتى الآن.

كان لي خالة عزيزة عليّ كثيرًا اسمها «سامية»، كانت تعيش في محافظة في صعيد مصر وكانت تأتي لزيارتنا مرة كل سنة، عادة في الصيف، ولما سمعت ورأت الأحوال والظروف وتغير شكلي والخلافات والمشاكل التي كانت تدب بيننا في البيت بلا أي مبرر حينها، أيقنت أن هناك شيئاً غير طبيعي وعرضت مساعدتها لنا بعدما حكيت لها عن كلام أم سمير بأنها عرفتنا على أحد زملائها في العمل وفي الوقت نفسه لديه علم ودراية بالسحر وعالم الجن، كان اسمه الشيخ زكريا.

في أحد الأيام، اتصل الشيخ زكريا على هاتف المنزل، وعرفنا بنفسه وتكلم مع والدي الذي رحب به ودعاه إلى زيارتنا لمعرفته بخالتي، وبالفعل جاء الشيخ زكريا لبيتنا بعد صلاة العصر في هذا اليوم.

بعد السلامات والمجاملات المعتادة، الشيخ زكريا كان لديه فكرة عن الوضع في البيت من خالتي، وبالفعل عمل حسابات فلكية من كتاب كان دائماً ما يحملها مستخدماً اسمي واسم أمي، وقال إنه يستشعر شيئاً في المنزل، ولكن لا يعرف إن كان سحراً أم أن المنزل مسكون بالجن!

لقطع الشك باليقين، قال إنه سيحضر أحد خدام الجن الخاص به على يدي، وما عليّ إلا أن أمسك القلم بيدي، والقلم سوف يكتب على ورقة بيضاء أمامي ويجاوب على الأسئلة التي نسألها له (أنا وإخوتي ووالدي ووالدتي).

طبعاً هذا الموضوع كان غريباً وجديداً عليّ؛ لأنّها كانت أول مرة أحضر جلسةً لتحضير الجن.

بدأنا الجلسة بالفعل، وشعرت بأني فقدت السيطرة على يدي، وأن كل ما أقوم به هو أنني فقط أمسك القلم بيدي، بينما كان القلم يكتب بسرعة غريبة وبحروف كبيرة مجيئاً علي أسئلتنا جميعاً، التي كُنّا نقولها للشيخ وهو يبلغها لخادمه، سألنا على أشياء كثيرة وكان ملخص الإجابات هو أنني وأمي صنّع لنا سحرٌ سفلي، وأن السحر مرتبطٌ ببعضه، وفسّر لنا هذا لماذا كنت أنا وأمي نرى نفس الكابوس في نفس الوقت، وأيضاً سر علاقتنا السيئة ببعضنا، وأن السحر غرضه تحطيم حياتي وتشويه شكلي لأقابل صعوبات ورفض وسوء حظ متواصل، وعلمنا أن السحر مرشوش ومشروب ومدفون ومرمي في البحر والمقابر، وهذا سبب رؤيتي لأحلام كثيرة تدور في المقابر، ورؤيتي لأحلام خاصة بالموتى قبل أن يموتون عن طريق رؤيتي لجنّازات أو لعزاء مقام في بيت أحد الأقارب أو الجيران، وأن الست جليلة هي من فعلت هذا السحر انتقاماً لرفض ابنها، لكن كانت المفاجأة هي أن السحر كان معقوداً داخل البيت.

استغربنا حينها وشخصت أبصارنا وأخذنا ننظر إلى بعضنا ونساءل كيف ومتى استطاعت أن تفعل ذلك.

رد الشيخ زكريا وقال: أتريدون أن تعرفوا أين مكان السحر؟
تحركت رءوسنا في وقت واحد جميعنا بالإيجاب، فقال:
أنا سأجعلكم تشاهدون أين مكانه.

حينها قام بصرف الجنّ الذي كان على يدي، ثم رفع
رأسه نحوي وقال:

الآن، سأستدعي جنًّا آخر جديدًا على ذراعك، ستجدين
ذراعك تُجذب للأمام وسوف تشعرين بأحدهم يجذبك
بقوة من ذراعك، اذهبي معه واحذري أن تقاوميه، أحذرك
إذا حاولت أن تقاوميه سينكسر ظهرك.

وجلس يستدعي ويتمتم بقراءات معينة على زراعي،
وفجأة وجدت ذراعي اليمنى بدأت تُجذب للأمام وكأنني
أمشي وأنا نائمة، وشعرت بأن أحداً يجذبني من ذراعي
وكان الشيخ زكريا وأمي وإخوتي معي، ورفض أبي أن
يذهب معنا نظراً لهول ما سمعه وهول ما أتعرض له
وأواجهه وجلس شاردًا يفكر وظهر على وجهه تعبيرٌ
غريبٌ لم أستطع فهمه، لا هو مُكذَّبٌ ولا مُصدَّقٌ ولا
معتَرَضٌ، هو ينصت ويستمع فقط.

أبي ورغم تدينه الشديد إلا أنه خلال فترة شبابه كان
عنده ولع ونهم لكل ما هو وراء الطبيعة، وكان يقرأ كثيراً
ويحضر جلسات تحضير الأرواح هو وأمي في أول زواجهما
كنوع من الترفيه والتسلية، ولكن يبدو أن ما سمعه من

الشيخ زكريا لم يكن يمت للتسلية بصلة بل كان بمنزلة كابوس عظيم تسبب والدي فيه بحواره العفوي مع أخت الست جليلة وهو ما جلب لي كل هذا الشقاء.

البيت كان خمسة أدوار والسطح، الجن حينها أخذني من يدي وأنزلني للدور الأرضي حيث مدخل البيت وشقتي التي خصصها والدي لي ووجدت نفسي أجذب لأجلس على الأرض فوق عتبة الباب من ناحية الشارع، فقال الشيخ: إن جزءاً من العمل مدفونٌ في عتبة الباب.

وكان هذا في حد ذاته كارثة؛ لأن العتبة حينها كانت محاطة بخرسانة مسلحة ضخمة جداً كنا انتهينا منها تَوَّاءً، بسبب تشققات حصلت في البيت بسبب زلزال أكتوبر ١٩٩٢.

اعتقدت بأن الموضوع مجرد دفن سحر في عتبة الباب، لكن وجدتهني أُجذب من ذراعي وأدخل كل أدوار البيت والسلم والسطح، ولم أترك حائط في البيت إلا ولمسته، لكن في النهاية وقفتُ على السطح عند الثلث الأخير منه وفهمنا أنها كانت ترشه في البيت، ويبدو أن الماء الذي كانت ترشه على الحوائط قد نفذ؛ ولذلك لم ألمسه بيدي.

رجعنا إلى شقتنا مرة أخرى وأخبرنا أبي بما حدث، وكُنْتُ محبطةً كثيراً، وفي حالةٍ يرثى لها، ولم نستطع تصديق أن الست جليلة فعلت بنا كل هذا، تساءلتُ ما ذنبي فيما

حدث، حتى أنا لم أعرف أيَّ شيء، ولو كان الأمر بيدي ولو علمت بطلبها لي لابنها لما ترددت لحظة في قبوله، ولكني الآن أعاقب على ذنب لم أقترفه.

السؤال الذي طرح نفسه وقتها، كيف سنحت لها الفرصة بأن تفعل كل هذا بالمنزل وتغرقه بالماء المخلوط بالسحر وهي عادة لا تتحرك من مكانها وهي تزورنا؟ جلست أُمي تفكر متى حدث هذا!

وتذكرت أنه في إحدى المرات جاءت الست جلييلة لزيارتنا وقالت إنها غاضبة من ابنها الكبير ومُتعبة نفسياً، وإنها ستقيم عندنا كي تريح أعصابها وتبتعد عن أولادها وجو البيت قليلاً، وبالفعل باتت عندنا في هذه الليلة ونامت هي وأُمي على أرضية غرفة أُمي يتهامسان ويتحدثان طوال الليل في ود، فالست جلييلة اعتادت على الإقامة عندنا على فترات متباعدة.

في صباح اليوم التالي خرجنا جميعاً للعمل والدراسة وتركناها في البيت، ولما عدنا وجدناها قد ذهبت ويبدو أنها قامت برش البيت بالسحر ودفن ما دفتته في عتبة الباب وهي بمفردها، ومنذ هذه الزيارة لم تُعد أبداً لزيارتنا ثانية، وكأنها خشيت على نفسها من السحر الذي أغرقت به البيت.

في اليوم التالي لزيارة الشيخ زكريا بدأت أشياء غريبة تحدث في منزلنا، ففي المساء وبعد عودتنا جميعاً للمنزل

من بدأها. وفي اليوم الذي يليه كان أبي يشعل بعض البخور الذي أعطاه إياه صديقٌ له في العمل، وبدون مقدمات وجدنا رأسه تصطدم بحائط المطبخ لعدة مرات خبطات قوية ومؤلمة، فأخذت أمي البخور من يديه وأطفأته، وجلس أبي لمدة طويلة على الأرض يشعر بدوار وألم في رأسه.

وفي اليوم التالي، كُسِرَ زجاج الشباك فجأة عندما كان يقرأ والدي القرآن كما يفعل يوميًا، وكان شيئًا ما أراد الخروج من غرفته، ولكن الشباك كان مغلقًا فكسر الزجاج ليفرَّ هاربًا.

في يوم الجمعة.

وبعد أن انتهيت من التنظيف الأسبوعي للمنزل، كنت أجلس في غرفتي قبل المغرب أقرأ وكانت ابنة أخي وقتها لم يتعد عمرها ثلاثة أشهر وكانت تنام على سرير بجواري، وفجأة سمعتها تضحك بصوت عالٍ بل تقهقه كأنها شخصٌ كبير، وكانت تنظر في اتجاه السقف وهي تضحك وتحرك يديها وقدميها في سعادة عارمة وأنا أنظر إليها في استغراب.

فجأة سمعت طرقات مرتفعة في دولا ب الملابس وكان فأرًا يجري من رفٍّ لآخر، ورأيت بعدها دخانًا كثيفًا يخرج من جانب سريري ففزعت، ونزلت أسفل السرير لأعرف سبب الدخان ولكني لم أجد أي شيء.

في ذلك الوقت لم تكن الهواتف المحمولة منتشرة، وليس لدينا أي وسيلة اتصال بالشيخ زكريا، إلا أنه اتصل بنا

مساء الجمعة وحكيت له كل ما حدث فاعتذر كثيراً؛ لأنه
صرف الجن من على ذراعي ونسي أن يصرفه من البيت
وتركه عندنا ومشى فظل في البيت يُهازحنا.

في خلال ساعتين، حضر الشيخ زكريا وقرأ بعض آيات
معينة من القرآن على مياه ورش البيت وعاد الهدوء للبيت
من جديد.

وأنا في الجامعة في السنة الدراسية الأخيرة، قبل أن أعرف
بأنها صنعت لنا هذا السحر، كانت الست جليلة قد تعبت
كثيراً، ومرضت بمرضٍ خبيث في الكبد، عانت منه معاناة
شديدة ما يقارب السنة، وكانت أمي تزورها يومياً بعد
أن تنتهي من عملها، نظراً لعلاقة الصداقة القديمة بينهما،
وبعد حوالي عام من المرض تُوفيت وحزننا عليها بشدة.

بعد وفاة الست جليلة بفترة قصيرة، سمعنا أن الدجال
الذي كان يسكن معها في نفس العمارة، مرض بمرضٍ أثار
على قدراته العقلية، وكان عنده هلاوس وتهيؤات وبعدها
بفترة قصيرة مات إثر أزمة عالية من الصرع.

والغريب أن أولاده لم يسمحو لأحد قط، بأن يراه لا في
الغسل ولا أثناء الدفن ولا أحد عرف السبب حينئذ.

الشيخ زكريا كان واضحاً معنا من البداية، وقال إن
الموضوع صعبٌ ومعقد، إلا أنه سيبدأ من موضوع السحر
المدفون في عتبة الباب وكان الغرض منه عدم إتمام أي
موضوع زواج لي.

حتى لو تبين أن السفر عبر الزمن مستحيل، فمن المهم أن نفهم لماذا هو مستحيل.

ستيفن هوكينغ



بعد عام تقريباً أو أكثر من العلاج والمتابعة مع الشيخ ذكريا، تمت خطبتي لشخص لم أكن أعرف حتى الآن كيف تزوجته، وكانت الخطبة كلها صراعات ومشاكل بيني وبينه؛ لأنني لم أقتنع به ولا يوجد به أي شيء يشبهني أو يناسبني، لكن الضغط الرهيب من أبي وأمي عليّ أجبراني بشكل أو بآخر بقبول الزواج من هذا الشخص، كان اسمه «جمال»، وأجبراني أيضاً أن أكمل هذا الزواج حتى ولو لم أقتنع، ولكنه رغم كل شيء كان يحبني كثيراً وكان يتمنى أن يضع كل الدنيا تحت قدمي لو استطاع.

يوم الزفاف كان يوماً حزيناً، والبيت كله كان في حالة حزن شديد وكان عندنا مأتماً لا فرح.

أبي حينها رفض أن يعلّق أي أنوار أو زينة على البيت ولا حتى يضيء أنوار بلكونات البيت بحجة أن جارنا مات من عدة أسابيع قبل الفرح، ورفض أن يدعو أي أحد من الجيران، دعا فقط الأقارب المقربين، وبعض أصدقائي في العمل، حتى إنه رفض أي زغاريد ولم يأذن بتشغيل أغاني

أو موسيقى كالمعتاد في أي عرس، أما حفل الزفاف نفسه فكان أسوأ حفل زفاف رأيته.

تزوجت في بيت أهلي وأقمت في شقتي في الدور الأرضي، لأن شقة جمال كانت تبعد كثيرًا عن عملي وكان من الصعب أن أسكن فيها.

وبمجرد أن تزوجت وبدون أي سبب واضح وجدت أهلي يقاطعونني ولا يزورنني ولا يكلمني أحدًا، ولا يسألون عليّ، وإذا قابلوني في مدخل البيت أستقبل أو أودع ضيوفًا - وهم غالبًا كانوا من أهل زوجي أو أصحابي - كانوا يتجاهلونني تمامًا.

آلمني هذا الموضوع وسبّب لي حزنًا كبيرًا؛ لأنني كنت تحت ضغوط نفسية كبيرة، ولم أفهم ماذا فعلت لهذا كله، فأنا تزوجت كما يريدون فما سبب هذه المقاطعة والمعاملة السيئة، ولماذا يقللون من شأنني أمام زوجي وأهله، خاصة أن أهله كانوا دائمًا ما يزورونه ويسألونه لماذا لم يروا أحدًا من أهلي عندي ولا أحد يأتي للترحيب بهم.

عندما شعر زوجي بأنني وحيدة ولم يجد معي أي أحد من أهلي بدأ يمارس عليّ ضغوطًا غير طبيعية، بدأ يجسني ويمنع أقاربي وأصحابي من زيارتي، وبدأ يصطحبني إلى عملي ثم يعود ليصطحبني إلى البيت، وكأني في سجن أشعر فيه بالاختناق، هذا بخلاف المشاكل المستمرة التي كانت بيننا بسبب غيرته عليّ ورغبته الشديدة في امتلاكها.

عني جعلني فريسةً سهلةً لشخصٍ مريضٍ نفسيًا يُحاول
تدميري.

برغم كل هذه الظروف التي مررت بها في حياتي
الخاصة، إلا أنني كنت مجتهدة للغاية ومتميزة في حياتي
العملية، ورُشِّحتُ للسفر لبعثة في الخارج للدراسة، ولأول
مرة يقوم والدي بعمل إيجابي، حيث أرسل لجمال زوجي
يطلب مقابله وأقنعه بأن يوافق على سفري وإصدار جواز
سفري حسب قانون السفر للزوجة في ذلك الوقت، ووافق
على أمل أن تهدأ أعصابي وتتصالح بعد عودتي من السفر.

لكن في اليوم الذي سعدت فيه إلى الطائرة كنت مصممةً
على أنني لن أرجع لهذه الحياة أبدًا وقلت في نفسي إن
الشعور بالوحدة والغربة بعيدًا عن الأهل والوطن أرحم
كثيرًا من الشعور بهما وسط بيتي وأهلي، فهذه كانت
بمنزلة نهاية فصل تعيس ومتعب من حياتي وبداية جديدة
لحياة أغرب وأصعب.

«الهدف الذي نسعى إليه دون تقدير للعقبات، ودون
خوف من المخاطر، هو هدف لا يمكن الوصول إليه
مطلقاً» .

ألفامو موتيس



عندما استقررت بإحدى الدول الأوروبية التي سافرت إليها وبدأت الدراسة، تعرفت على أستاذ المحاسبة والاقتصاد في الجامعة التي كنت أدرس فيها وكان عراقي الجنسية يدعى «نجاح»، وأخبرته بقصتي وعرف أنني متزوجة وعندى مشاكل مع زوجي وعائلي، فكان دائماً يعرض مساعدته ومساندته لي، وكان كثيراً ما يقول إن أفضل المصريين عليه لا تُنسى حيث إن مدرسيه وأساتذته في الجامعة، وأعز أصدقائه كانوا من المصريين وأنه يعشق مصر وكل من يأتي منها.

في هذا الوقت كنتُ قد أمعنت التفكير كثيراً واهتديت إلى قراري النهائي بأنني لن أعود إلى مصر مرة أخرى تحت أي ظرف من الظروف، ويكفي أني ظلمت نفسي بتحملي أربع سنوات من الشقاء والإهانة مع شخص حُسِبَ عليّ زوج، ولكنه كان سجاناً سادياً تلذذ بتعذيبي، والانتقام مني بسبب عجزه وإحساسه بالنقص، أعانه على ذلك تجاهل أهلي وغياب وجودهم عن حياتي وشعوري بالغرابة بينهم.

بعد نقاشات مع أهلي، وتفهمهم أني لن أراجع عن موقفي مهما كلفني الأمر وضعتهم أمام الأمر الواقع بأنني لن أرجع لمصر مجددًا ولن يراني أحدًا إلا إذا طَلَّقوني من جمال.

بعد فترة طويلة من المنازعات والمداومات معه وبعد مواجهته بضغوط معنوية وقانونية وافق، وبالفعل تم الطلاق وتنفست الصعداء، شفيت قليلاً من بعض الشقاء الذي لازمني لفترة عانيت فيها الكثير والكثير وكأني فعلاً كنت في سجن مظلم وأخيراً صدر الحكم ببراءتي، ورأيت نور الشمس قد أشرق من جديد، لأتنفس هواءً نظيفاً حتى وإن كان ذلك لبعض الوقت.

في آخر شهر مارس من عام ٢٠٠١ طلب نجاح مني أن نتزوج وطلب يدي من أهلي أكثر من مرة، ولكن في كل مرة كان يتم رفضه لأنه غير مصري، وأيضاً لأنهم قالوا لو تزوجته هناك فلا تعودى إلينا مرةً أخرى، فأخبرتهم بالحقيقة وهي أنه سواء تزوجت أو لا فلن أعود مرةً أخرى بعد كل ما حدث لي في مصر.

وبعد فترة اضطروا أن يوافقوا، وبالفعل تزوجنا. كان اسمه نجاح حمودي القصاب ويكبرني بثمانية عشر عاماً، وكان حاصلاً على الدكتوراه ويمتلك شركة خاصة للضرائب والمحاسبة بجانب عمله الجامعي، كما أنه كان ملحقاً دبلوماسياً في سفارة بلده قبل عمله الجامعي

والذي استقال منه لرغبته في الحياة والاستقرار في هذا البلد الأوروبي، نجاح كان حافظًا للمصحف ويمجد تلاوة القرآن بصوتٍ عذبٍ رخيم، وكان يتباهى بشهادة ختم القرآن أكثر من شهادة حصوله على الدكتوراه، بعد زواجنا غير لي أوراق الفيزا من طالبة لزوجة، وبذلك جعل لي الحق في الحياة والعمل بدون قيود في الدولة.

بالرغم من أن نجاح كان دبلوماسيًا سابقًا وهو ما انعكس على طريقته المهدبة الرقيقة وكيف كان يجنبي ويعاملني معاملةً طيبةً للغاية إلا أنه صار حني بأنه نفسيًا يحتاج لوقت كي يتقبل فيه فكرة أن يدخل أحدًا إلى حياته، خاصة وأنه قد عاش بمفرده قرابة سبعة عشر عامًا بعد انفصاله عن زوجته الإنجليزية، واتفقنا على أنني سأعيش وحدي في بيته وهو كان ينام في غرفة استراحة في شركته.

الحقيقة وبالرغم من غرابة الموقف، إلا أنني كنت أيضًا أحتاج لوقت أعيش فيه بمفردي حتى أتأقلم على حياتي الجديدة في هذا البلد، وأقرر ما سوف أفعله في عملي وأموري الخاصة.

كنت أرى نجاح يوميًا وكنا نخرج أحيانًا، فكان يُنهي لي أوراقني في الجهات الحكومية وبدأ يعلمني كل شيء عن الحياة والتعامل مع الناس في هذا البلد، بدأ أيضًا يُعطيني فكرة عن أعمال المحاسبة والضرائب في شركته الخاصة وأصبح يعتمد علي كثيرًا في تسيير أمور الشركة.

بعد حوالي شهر ونصف جاء للحياة معي في نفس البيت، وبعد أسابيع قليلة بدأ يشعر بالآلام رهيبية في أسفل منطقة البطن لدرجة أنه كان يبكي كالأطفال من شدة الألم وبعد رحلة طويلة من الفحوصات والتحليل اكتشفنا أنه مصاب بسرطان المثانة وفي مرحلة متقدمة من المرض.

استمرت رحلة العلاج والتي كانت صعبة عليّ كثيرًا، لأنه كان يقضي أغلب الوقت في المستشفى، واضطر لتقديم استقالته من الجامعة؛ لأنه كان يعمل معهم بعقد محدود المدة للتدريس ساعات معتمدة.

بعد سنوات من المرض والمستشفيات والعلاج الكيماوي وغيره من أنواع العلاجات الحديثه قرر الفريق المعالج أن يقوم بنقله لمسكن مجهز طبيًا، وبالتالي عاش في بيت بعيدًا عني لمدة سنة كاملة، وفي آخر أيام شهر ديسمبر ٢٠٠٦ اختفى ولم أجدّه ولم يرد على مكالماتي أو يفتح لي باب شقته، كنت كالمجنونة أسأل عليه كل الناس والجهات الطبية ولم أحصل على إجابة، وأخيرًا تلقيت اتصالًا هاتفيًا منه وأنا في مكثبي وطلب مني أن أذهب إلى منزله فورًا، وبالفعل غادرت عملي على عجلة وذهبت إليه، وعندما فتح لي الباب وقعت على الأرض من منظره.

كان أشعث وحيته طويلة كأنه لم يستحم من أسبوعين، وكان هزيلًا وشاحبًا، وهو الأنيق المتفاخر بنفسه، صدمتي كانت عظيمة لرؤيته هكذا ولوهلة شعرت أنه خرج لتوه

من قبر دفن فيه لأشهر طويلة بلا نور أو ماء أو طعام.
طلبت منه أن يأخذ حمامًا ويخلق ذقنه حتى أذهب
وأحضر له طعامه المفضل من أقرب مطعم لمنزله ولكن
بكل أسف عند عودتي وجدته ملقىً على أرضية الحمام في
شبه غيبوبة.

اتصلت بالإسعاف، ولحين حضورهم حلقت له ذقنه
وغيرت له ملابسه وأطعمته القليل من الخبز والدجاج،
انتقلنا للمستشفى وكان ممسكًا بيدي طوال الوقت لم يتركني
للحظة، وتحدث إليّ طويلًا عن مدى حبه لي ومدى رغبته
الملحة في أن ننجب طفلًا يشبهني وأنه اشترى لي سيارة
بمناسبة عيد ميلادي، وكيف أنه يتمنى أن يجلس بجواري
وأنا أقود السيارة وأتنزه معه في أماكن معينة اعتدنا التنزه
فيها معًا على مدى السنوات السابقة.

في السابعة صباحًا تركته وهو في حالة معنوية وصحية
عالية وذهبت لمنزلي غيرت ملابسي وذهبت لعملي لتوقيع
أوراق مهمة وأيضًا للحصول على إجازة لأقضيها بجواره
حتى يتعافى.

وبالفعل ذهبت لزيارته وفوجئت بسيدة تقوم بملاء
العديد من الأوراق بمعلوماته الشخصية وبطبيعة الأمر
كنت أنا وليّ أمره في هذه الدولة بصفتي زوجته، ولكني
لم أفهم ماذا كانت تفعل وهو رفض الحديث عما كانت

- عاوزك أنتِ بس، ماليش مزاج أشوف أو أكلم حد غيرك.

وبالفعل في الساعة السادسة مساءً ذلك اليوم مررت بأقصى تجربة في حياتي، زوجي الحبيب يموت أمام عيني، أول مرة أحضر وفاة وأول مرة أشعر بالعجز.

لقتته الشهادة وبكيت كثيرًا حتى أخرجوني من غرفته لتجهيزه ونقله لثلاجة الموتى حتى أستعد لدفنه، وكان عليّ أن أعود لبيتي وأقضي ليلة من أصعب الليالي، وأنا لا أدري ماذا سأفعل معه، كيف أدفنه؟ كيف أكرمه كما أكرمني وكيف أنفذ رغباته في رحلته الأخيرة؟

أثرت وفاته عليّ كثيرًا، وحزنت عليه حزنًا عميقًا، وخاصة أنني كزوجته كان يجب عليّ إنهاء كل الأوراق الرسمية وإخطار كل الجهات الحكومية في البلد بوفاته بغض النظر عن حالتي النفسية في هذا الوقت مما ضاعف من آلامي وأحزاني.

ولا أدري كيف حضرت لدفنه، ولكنني جهزت كل شيء ليخرج بالشكل الذي كان يتمناه؛ دُفِنَ في مقابر المسلمين في يوم الجمعة وصُليَ عليه في مسجد محبب إلى قلبه وتم كل شيء كما أراد، وبعدها دخلت في حالة حزن عميق، ولكن الغريب أنني كنت أشعر به حولي عندما كان يشتد بي الحزن، كنت أسمع صوته في أذني يُناديني بالاسم الذي اعتاد أن يدللني به (عنبرة) وكنت أسمع نكاته ومداعباته، فقد كان خفيف

الظل لأبعد الحدود ولم يكن أي إنسان يقدر على إضحاعي مثله، لدرجة أنني سمعت صوته في أذني يهمس إليّ بكلمات أضحكتني كثيرًا أثناء دفنه، كنت أسمعُه وكأنه ليس هو من يدفونه، وكأنه يقف إلى جوارِي يُمسك بيدي ويهمس لي بنكاته المعتادة ليخفف عني حزن فراقه، ومنذ تلك اللحظة وأنا أشعر به بجوارِي، ولم أشعر يومًا أنه مات أو أنه لم يعد جزءًا من حياتي خاصة في أوقات آلامي وأحزاني. في تلك الأثناء كنت قد انتهيت من أول ماجستير، وتم تعييني مديرةً لمدرسة وبذلك حققت حلمًا صعبَ المنال على أي عربي، خاصة في مجال التعليم في الدول الأجنبية، وكل هذا كان بفضل «نجاح» وخبرته ونصائحه لي وتشجيعه.



«لولا الألم لكان المرض راحة تحب الكسل، ولولا
المرض لافترتست الصحة أجمل نوازع الرحمة في الإنسان،
ولولا الصحة لما قام الإنسان بواجب ولا بادر إلى
مكرمة، ولولا الواجبات والمكرمات لما كان لوجود
الإنسان في هذه الحياة معنى.»

مصطفى السباعي



وبالفعل تزوجنا في مصر في بيت أهلي، وجاء بعد فترة وعاش معي في الدولة التي أقيم فيها، واستطاع أن يعمل مدرسًا للرياضيات في أكاديمية كبيرة تخدم الجالية العربية.

لكن بعد شهور قليلة بدأت مشاكل كثيرة تحدث بيننا فقد كان بخيلًا بشكل لا يُحتمل، وأنا بطبعي سخية، اعتدت أن أعيش حياة جيدة، غير أنني عندما عشت معه شعرتُ بأنه مختلفٌ تمامًا عن الصورة التي كان يحاول أن يرسمها لي عن نفسه، واكتشفتُ أنه ليس عنده قدرات متميزة ولا ثقافة وغير ملم بأي لغة أجنبية ولا أي شيء مما كان يدّعيه، وبالتالي شعرت أنه كذاب وكان يتجمل أمامي.

ومرة أخرى بدأت دوامة كبيرة من الخلافات، وأكثر من ذلك، وبالرغم من أنني كنت صريحة معه بأنني تزوجته فقط لأني كنت أحتاج لتكوين أسرة وإنجاب أطفال، وكان مرحبًا كثيرًا بالموضوع، إلا أنني اكتشفت أنه غير قادر على الإنجاب.

في البداية كان يتجنب فكرة الكشف الطبي أو إجراء تحاليل، بعدها عرفت بالصدفة عن عدم قدرته على الإنجاب عن طريق صديق مشترك لنا في مصر، وهذا كان سبب انفصاله عن زوجته الأولى لكنه كان يقول إنها كانت عاقراً وكانت السبب في عدم الإنجاب.

لثالث مرة أتزوج وأجد زوجي غير قادر على الإنجاب!

هل يُعقل هذا؟!

هل كل ذلك مجرد صدفة؟!

في تلك الأثناء تعلمت قيادة السيارات؛ لأن زوجي الراحل نجح ترك لي سيارة اشتراها باسمي لتكون هدية عيد ميلادي قبل وفاته بأيام، ولأنها كانت آخر هدية منه رفضت بيعها ووضعتها في الجراج لمدة طويلة، وكنت فقط أعمل لها صيانة، ونادرًا ما كنت أستعملها لأنها كانت تُذكرني بفترة مرضه وفراقه.

وفي أحد الأيام زارنا صديق مصري وطلب مني أن أخذه هو وزوجي ونخرج للتنزه بتلك السيارة، ولأن الجو كان صيفًا مشمسًا رحبنا بالفكرة وخرجنا بسيارتي، وأثناء سيرنا دخلت في منحني حادٍ وفجأة وجدتني أفقد السيطرة على السيارة وطارت بنا في الهواء ووقع حادثٌ كبيرٌ، وكانت السيارة من أحدث الموديلات فكانت سرعتها عالية، وأدى هذا الحادث لتحطمها تمامًا.

وإلى الآن لا أدري كيف خرجنا منها على قيد الحياة، وتم نقلنا إلى المستشفى واكتشفوا أن عندي شرخًا مضاعفًا في آخر فقرتين من العمود الفقري نتيجة للاصطدام الشديد.

«بعض الناس يرون الأشياء كما هي ويتساءلون لماذا؟

وآخرون يحملون بأشياء لم تكن أبدًا ويتساءلون لم

لا؟!»

جورج برنارد شو



قضيت فترةً طويلةً تحت العلاج الطبي وجلسات العلاج الطبيعي وفي أثناء هذه الفترة العصيبة، كان محمود نادرًا ما يزورني أو حتى يتصل بي في المستشفى.

بعد مغادرتي للمستشفى ورجوعي للبيت لم أكن قد تماثلتُ تمامًا للشفاء، وكنت في أمسِّ الحاجة لمساعدة محمود ووجوده بجانبني، ولكنه فاجأني بأن طلب مني أن انفصل، وبدأ يلّمح إلى أنه لا يستهويه أن يعيش مع النساء، وأنه ينجذب للرجال أكثر، وكان يحكي بمنتهى الوقاحة عن أنه يفضل علاقاته بالرجال ويحكي بمنتهى النشوة عن علاقته ببعض الرجال الذين تعرف عليهم مؤخرًا أثناء وجودي بالمستشفى، وكان أيضًا يشاهد الأفلام والمسلسلات التي تتحدث عن المثليين وتساندهم وأنا في حالة ذهول وصمت.

فعلًا تركني في أثناء مرضي وشدتي وذهب بدون حدوث طلاق وقتها لأنني كنت في حالة مرضية ونفسية سيئة، وأيضًا لأنني لم أكن في عجلة للحصول على الطلاق، وكان يأتي من حين لآخر لزيارتي لو احتاج مني شيئًا، أو ليأخذ

مراسلاته التي كانت تأتي له على عنوان بيتي، وبعد عدة شهور من انفصالنا تفاجأت به خلال زيارته لي يقول إنه مريض وأن الدكتور حوَّله إلى المستشفى وعمل فحوصات وتحاليل كثيرة، وأن النتائج الطبية ظهرت واتضح أنه مريض بالإيدز!

صُدمت ولم أدرِ ماذا أقول له، فمن الطبيعي مع تغير ميوله وعلاقاته أن يُصاب بمرض كهذا.

من المؤكد أنه سقط أكثر وأكثر من نظري وبدأت أهدُّ من زيارته لي وكلامي معه.

لكن بالرغم من أنه خرج من حياتي إلا أن كل ما كان يحدث غير طبيعي، ما كل سوء الحظ هذا الذي يلازمي ويتكرر معي ليس مرة واحدة، بل مرة ومرتين وثلاثة!

كان كل زوج من الثلاثة فيه مميزات معقولة نوعاً ما، إلا أن سوء حظي أنا كان له دور كبير فيما يحدث لي.

بعد فترة من الحادث، حالتني النفسية والجسدية بدأت تتحسن وبدأت أعود لطبيعتي وعملي وحياتي، وطلبتُ من محمود أن يُطلِّقني بشكل رسمي وبالفعل تم الطلاق في هدوء ومن دون أي مشاكل، خاصة وأنني تنازلت له عن كل حقوقي؛ لأنه كان مريضاً وقتها، وكان تقريباً يقيم في المستشفى بشكل دائم، وبحدوث الطلاق نسيته تماماً.

بعد الطلاق رجعتُ مرةً أخرى للوحدة وقضيت سنين طويلة بمفردي، وبالرغم من تفوقِي العلمي والعملِي وترقيتي وبعْد أن أصبح اسمي معروفًا في مجالي، ووصلت إلى درجة مستشار في التعليم، وحصلت أيضًا على الماجستير الثاني، إلا أنني من داخلِي كنت حزينة غاية الحزن وحياتي كانت دائمًا غير منتظمة وغير مستقرة.

ذات يوم، جاءت بنت نيجيرية اسمها سليمة، وكانت من العاملات معي في عملي، وأثناء جلوسي في وقت الغداء، سألتني لماذا أنت دائمًا حزينة؟ وأنتِ لديكِ مزايا كثيرة في حياتك أي أحد يتمناها، ولكن الذي أنا واثقة منه أن هناك شيئًا روحانيًا يؤثر عليكِ.

استغربت من حديثها، أي روحانية؟! وما سر اهتمامها وملاحظتها لي، فأجبتها:

- في الماضي وقبل أن آتي لهذا البلد قد صُنع لي سحر تقريبًا كي لا أتزوج، ولكن هذا انتهى وتم علاجي منه منذ زمن، ولقد تزوجت بالفعل وبذلك فموضوع السحر انتهى.

اتسعت حدقتا عينيها الواسعتين اللامعتين وسط بشرتها السمراء ونظرت لي في ثبات واضح وقالت بنبرة هادئة:

- لا لم ينتهِ بعد!

ترددت كثيراً وأنا أسمع منها هذه الجملة ودخل إلى قلبي بعض الخوف، فسألتها:

- ماذا تقصدين؟

فأكملت حديثها:

- ليس من الضروري أن يكون السحر قد انتهى كلياً، فربما له آثارٌ باقية معك، أو قد يكون عندك سببٌ آخر جعلك تعيسة وغير مستقرة في حياتك.

أخبرتني بأن زوجها معالجٌ روحاني وأن عنده خبرة كبيرة وله مكانة عالية بين أفراد جاليتة بسبب قدراته الروحانية العالية، وهذه البنت كانت مُسلمة ولكن زوجها نصفه مُسلم ونصفه الآخر مسيحي وأنا فعلاً لم أفهم كيف.

نظراً لظروف حياتي وقتها وسوء الحظ الملازم لي، فكرت بجديّة في الموضوع، وقلت:

- لا مانع عندي، سأنتظركما، متى يمكنكما المجيء؟

قالت:

- الليلة بعد العمل أي حوالي الساعة السابعة مساءً.

«الخوف لا مفر منه، يتوجب عليّ تقبله . . .

ولكن لا يمكنني السماح له بأن يشلني» .

إيزابيل الليندي



انتظرت قدومهما في ذلك اليوم، وبالفعل جاءت هي وزوجها وقدمته لي وكان اسمه Olawali، وهذا اسم ديني ويعني باللغة النيجيرية «عبد الإله»، كان شابًا صغيرًا، رفيعًا وطويلاً، يرتدي قميصًا وبنطالًا من الجينز، وكان معه حقيبة كبيرة فيها شموع ضخمة مثل التي تُستعمل في الكنائس، وضعها في أركان الغرفة، وأخرج جلبابًا أبيض ووضعته فوق ملابسه وطلب مني أنا وزوجته أن نغطي شعرنا ونجلس بجوار بعضنا على أريكة حجرة الجلوس، بينما جلس هو على أريكة أخرى أمامنا، وطلب كبريتًا وأشعل الشموع وأخرج مصحفًا وإنجيلًا من الحقيبة وبدأ يقرأ أجزاءً من القرآن ومن الإنجيل، وفجأة بدأت ملامحه ونبرة صوته يتغيران، وشفته تضحمت بشكل أكبر لدرجة أنها وصلت حتى صدره وكبر وجهه، وصوته كان عميقًا. بدأ يقول كلامًا كثيرًا لم أفهمه، وبعدها عاد إلى طبيعته وبدأ يتكلم بشكل عادي.

أخبرني بأنه رأى في هذا المكان رجلًا كبيرًا في العمر، لكن ليس بمعدل كبر العمر في معدل الزمن البشري.

هذا الرجل عمره حوالي سبعمائة عام وبجواره أناس كثيرون، يبدو عليه أنه شخصية عظيمة وخلفه حرس وجنود وحيوانات مفترسة تحميه وتحرسه، رأى هذا الرجل يقف أمامه، وبينني وبينه سد يمنع أي أحد من الاقتراب منه، ورأى حيواناً يشبه الخريت ضخماً للغاية، وكان يجري بسرعة كبيرة على المعالج كي يمنعه، ولكنه قرأ آياتٍ من القرآن جعلته يتراجع.

وأخبرني بأنه رأني وكأنني واقفة على شاطئ البحر وشعري طويل يصل إلى الأرض وشكلي في منتهى الجمال والبهاء. ثم أمرني بالألبس الذهب مرةً أخرى لأن الذهب لا يُضيف جمالاً لي، ولكن بهائي ينعكس عليه ويجعل الذهب جذاباً ويسبب حسد وحقد الناس عليّ وخاصة النساء.

وحذرني أيضاً بالأنا أنزل البحر؛ لأن هذا الرجل الكبير ينتظر نزولي إلى البحر كي يأخذني عنده، ولو نزلتُ إلى البحر فلن أعودَ إلى هنا مرةً أخرى، لأن هذا الرجل يبحث عن أي فرصة ليأخذني بها.

إنه يعشقني بجنون، ويمكنه أن يؤذي أيَّ أحدٍ يقرب مني، وقد تزوجني منذ فترة طويلة بخاتم زواج، وعندي منه أطفال وعددهم أربعة.

فقلت له خلف بيتي منطقة خضراء شاسعة، إذا جاء الليل تكون مُظلمة وموحشة وأسمع صوتَ أطفالٍ رضع صغار يكون بكاءً شديداً، وعندما أقوم لأنظر من الشرفة لا أرى أي شيء، فأخبرني بأن هؤلاء الأطفال هم أولادي وأنهم مشتاقون لي ويريدون أن يكونوا معي بأي شكل ويكون بكاءً مرّاً كل ليلة لأنهم يفتقدون أمهم ويريدونها.

استفاق Olawali ورجع لطبيعته، وسألته سؤالاً ففوجئت به يقول إنه لا يستطيع أن يجاوبني لأنه لا يعرف ما قاله، باختصار لأن الجن هو الذي كان يتحدث وليس هو (يحل داخله خادم من الجن يتكلم بلسانه).

بعد ذلك طلب مني أن أدخل الحمام وأغتسل، وألبس جلباباً نظيفاً واسعاً، وبدأ يحرق بخوراً ويتمم بكلمات غريبة.

ثم أقعدني على الأرض وحوالي أربع شموعات، وأخبرني بأن أتركها مشتعلة ولا أطفئها لأنني لو فعلت ذلك قبل طلوع النهار سأرى الجن أمامي، وبعد أن قرأ عبارات قليلة لم أفهم منها شيئاً، طلب مني أن أقوم وأصلي العشاء وأدخل لأنام، وذهب هو وزوجته، ولكن بعد أن نزل السلم معها صعِد إليّ بمفرده وقال لي لقد رأني بصورة لم يستطع أي بشر أن يراني بها لقد رأني بالصورة التي يراني بها الجن العاشق وأنه لو لم يكن متزوجاً لتزوجني فوراً، ثم تركني وذهب.

أنا في الحقيقة لم أستطع أن أنام طوال الليل؛ لأنني كنتُ أفكر في الكلام الذي سمعته منه، وأيضاً؛ لأن الشموع كانت مشتعلة وكنت أخاف أن تحرق الشقة وأنا نائمة، وفي نفس الوقت كنت خائفة من أن أطفئها حتى لا يظهر الجن، على حد قوله.

في اليوم التالي اتصل بي وأخبرني بأنه رأى ما يشبه الرؤية، وكنت في صورة أكثر جمالاً ورأى أنني كنتُ جالسةً على عرش مملكة وأني أنا جلالة الملكة المتوجة زوجة ملك ملوك الجن الأحمر وهو ما لم أكن أعرفه من قبل.

«كلما كان الصراع أصعب كان النصر أكثر مجداً،
فتحقيق الذات يتطلب صراعاً في غاية العظمة».

سوامي سيفاناندا



كنت في ذهولٍ تام من كل ما حدث لأنني لم أسمع أبداً عن موضوع الجنِّ العَّاشق ولا أعرف عنه أي معلومة، وكل ظني أن السحر القديم الذي صنَّعته الست جليلة هو الذي سبَّب لي كلَّ المشاكل وجلب لي سوء الحظ الذي أواجهه.

بدأ Olawali يتصل بي طول الوقت، يأتي لزيارتي هو وزوجته بمناسبة ومن غير مناسبة لمجرد أن يراني، وبدأت زوجته تشعر باهتمامه بي وتشعر بالغيرة من كثرة كلامه عني ورغبته الملحة في اصطحابها لزيارتي في ساعات متأخرة من الليل أو في الصباح الباكر، وكنت في حالة ضيق من هذا ولكنني لم أعرف كيف أخرجهما من حياتي.

وفي يوم كانا عندي ووقع شيء مني على الأرض، ولما حاولت الانحناء لألتقطه شعرت بوجع في ظهري وتصلبت موضعي لساعات طويلة، وبمنتهى الصعوبة استطاع رجال الإسعاف أن يأخذونني إلى المستشفى بعد إعطائي جرعات كبيرة من الغاز المسكن، حتى تمكنوا من إيقافني وأخذني إلى عربة الإسعاف، كنت أشعر بالآلام شديدة وبالكشف والأشعة لم يستطيعوا تشخيص حالتي.

ومكثت حوالي عشرة أيام في المستشفى، وخلال فترة وجودي بالمستشفى اكتشفوا وجود جلطة في الرئة، وبدأتُ رحلة أخرى لعلاج الجلطة، وفترة وجودي في المستشفى زادت لعشرة أيام أخرى وكأن هناك أحدًا يريد أن يُبعدني عن الرجوع لحياتي العادية.

المعالج وزوجته أتيا لزيارتي في المستشفى أكثر من مرة ولكن في كل مرة لم أكن أراهما؛ لأنهما يأتيان أثناء عمل الأشعة أو التحاليل أو أثناء جلوسني في حديقة خلف غرفتي بالمستشفى، أو لأن أحدًا لا يريد لي أن أقابلهما.

ولكن في يوم أتى مبكرًا لزيارتي وتكلمت معه وأطلعني على سبب آلامى... إنه الجن العاشق.

ونظرًا لأنه كان يحاول ألا يظهر لي أبدًا طول الفترة الماضية كي أشعر بالأمان ولا أحاول أن أتعالج وأبعده عني، فالآن وبعد اكتشاف وجوده بدأ يحاول أن يعجزني حتى لا ينظر إليّ أحدٌ ولا يتزوجني أحدٌ ويحاول بشتى الطرق أن يُعجل بموتي وهذا سبب الجلطة وسبب الآلام ظهري المبرحة. باختصار كان يحاول كسر ظهري وإصابتي بالشلل لأكون ملكًا له وحده.

بعد أن تركت المستشفى أخبرني Olawali بأن أفضل حلٌ للتخلص من الجن العاشق هو دفنه بطقوس معينة، وطلب مني صورتي واشترى تابوتًا وعمل جلسة تحضير

وطقوس مثل بها كأن الجن مات وكفَّنه وعمل جلسة صلاة في الكنيسة وأخيراً دفنه في مقابر ملحقة بالكنيسة، وبالطبع لم أحضر هذه الطقوس التي لم أكن حتى مقتنعة بها ولكن تدهور حالتي الصحية وإحساسي بالعجز وقلة الحيلة لم تترك لي اختيارات كثيرة فوافقت به بشرط أن يحدث كل هذا بعيداً عني وعن بيتي، وبالطبع هذا الموضوع كلفني مبلغاً كبيراً، واعتقدت حينها بأن الموضوع انتهى وأني انتهيت للأبد من الجن العاشق.

«نحن مع مرور الوقت نكره ما نخاف»

وليم شكسبير



التحقت بوظيفة جديدة، وتركت «سليمة» العمل بسبب دخولها الجامعة، أيضًا لغيرتها الشديدة مني على زوجها والتي ظهرت في محاولاتها المستميتة لتقديمي لسيدة سودانية كانت تعرفها جيدًا وكانت تقرأ الودع وتمارس العلاجات الروحانية فقط لإبعادي عن طريق زوجها، ولكنني لم أذهب معها للقاء هذه السيدة وقررت أن أقطع علاقتي بهما للأبد وبالفعل خرجا من حياتي.

وبمعرفتي بوجود الجن العاشق تغيرت الأمور كثيرًا وبدأت أشياء غريبة تحدث لي بكثرة، أولها موضوع الجاثوم، وهذا كان يحدث من ثلاث إلى أربع مرات في الأسبوع، وكنت متعبة منه كثيرًا، وأستيقظ من النوم مفزوعة.

أيضًا كل مرة كنت أحاول فيها أن أستمع لتسجيلات القرآن، كان الجهاز يتعطل أو أجد ملفات القرآن محذوفة من الجهاز، وإن استخدمت شرائط التسجيل العديدة التي تركها لي زوجي الراحل كنت أعود إلى المنزل لأجدها مقطعة ومتشابكة.

جلبأبأ أسود، وُغظي وجهها ورأسها بحجابٍ رماديٍّ
وبدأت تكلمني.

سألتها: أنتِ مين؟

قالت: أنا خادمتك وأنا معك من يوم ميلادك ولكن
لم أستطع الظهور لك إلا في وقت معين حسب حسابات
نجمية معينة.

حينها انتابني رعبٌ شديد وصار جسدي يرتعش
ويرتجف، وطلبت منها ألا تظهر مرّةً أخرى لأنني كنت
أخاف، وأخبرتها إن كان من الضروري أن نتكلم، فلتكلم
بطريقة أخرى نتواصل بها، عدا أن تظهر لي وتكلمني بهذا
الشكل.

بعد هذا الموقف بدأتُ أسأل وأبحث عن أحد يمكن
أن يكون وسيطاً للتعامل بيني وبينها، وبالفعل بعد فترة
تعرفت على وسيطة روحانية هندية.

هذه السيدة استطاعت بالفعل أن تتواصل مع تلك
السيدة التي ظهرت لي وأخبرتني حينها من خلال الوسيطة
بأنها من خدام ابنة فرعون وأنهن يرافقن سيدات بأعينهن،
لهن مواصفات معينة وأنها بالفعل كانت معي منذ ولادتي،
وأنها بمثابة ملاكي الحارس الذي يحميني من الخطر وتبعد
الأذى عني وتكشف لي خبايا الناس من حولي وخاصة إذا
حاولوا أذيتي.

بعد هذه الحكاية كنت قد تعرفت على أحد المصريين وكان يقيم في دولة عربية، وكان يلح عليّ بالزواج ولكني كنت مترددة جدًا من أن آخذ موضوع الزواج بعين الاعتبار بسبب كل ما حدث في حياتي، لكنه كان دائم الإلحاح والإصرار بشكل مستمر.

وفي أحد الأيام وأنا بين النوم واليقظة وكنت جالسة على سريري أقرأ القرآن قبل أن أخلد للنوم، وقبل أن أدخل في نوم عميق شعرت كأنني رأيت أحداثًا غريبة تمر أمامي وكأني أشاهد فيلمًا، رأيت هذا الشخص جاء إلى بيتي، وقام أحدًا بفتح الباب له ودخل حجرة واسعة لا يوجد فيها غير مرآة كبيرة، وجلس على الأرض في مواجهة المرأة.

وبعدها وجدت تلك السيدة خرجت من الحائط وفي يدها شمعة ومرت من أمامي وكأنها لا تراني، ثم دخلت المطبخ الذي من المفترض أنه في ظهر الحجرة التي يجلس فيها هذا الشخص، بالتحديد خلف المرأة، واختفت بالداخل.

بعد لحظات سمعت هذا الشخص يصرخ بفزع شديد وكأنه رأى شيئًا مخيفًا في المرآة التي كانت أمامه.

وأخذ يقول أنا سأذهب... سأذهب... أقسم بالله سأبتعد.

وحينها جرى بسرعة خارج البيت، كنا في إحدى ليالي الشتاء كان الجو بالخارج مظلمًا وبه غيوم مع بريق نور ضعيف، وقد اقترب طلوع الفجر، وكان المطر خفيفًا، وقُمتُ أنا ونظرت إليه وهو يجري على السلم خارجًا من الحديقة، كان يجري بأقصى سرعة ممكنة وكأن أسدًا جائعًا يطارده لينقض عليه، ثم أغلقت الباب ودخلت شقتي. هذه كانت الرؤية...

بعدها بيومين عرفت أن هذا الشخص اختلس مبلغًا كبيرًا من الشركة التي كان يعمل فيها محاسبًا وعندما عرف صاحب الشركة، حدث شجارٌ بينهما ثم ضرب صاحب الشركة وأتهمَ بجريمتين وسُجن.

«الصراع الذي مررت به في حياتي علّمني التعاطف،
فأنا أتفهّم الألم، الهجران، وأن يكون المرء غير محبوب.»

أوبرا وينفري



في عام ٢٠٠٩ تقريبًا، عندما كنت أقضي إحدى إجازاتي في مصر وكنت أزور إحدى شركات الوسائل التعليمية الإلكترونية لأشتري أجهزة تخص عملي، تعرفت على مهندس مصري اسمه أمجد وكان شخصًا لطيفًا ومهذبًا، تعرفنا وتبادلنا الأرقام وعناوين البريد الإلكتروني، ثم تواصلنا على وسائل التواصل الاجتماعي، نظرًا لأنه بجوار عمله كمهندس بترول كان أيضًا يعمل في تسويق الوسائل التعليمية الإلكترونية وهو ما كان العامل المشترك بيننا للتعارف والحوار، وخلال سنتين طلب مني الزواج أكثر من مرة ولكنني كنت أرفض في البداية حيث إنني كنت ألغيت فكرة الزواج هذه نهائيًا، وأيضًا لأنه كان يريدني أن أعيش معه في مصر، وهذا كان صعبًا تحقيقه في ذلك الحين.

ولكن بعد فترة بدأت أشعر بقلبي ينجذب إليه مع إصراره الشديد على أن تتزوج وكان أمامه عرضٌ خياليٌّ للعمل في دولة من دول الخليج، وكان يريدني أن أذهب معه لكنني رفضت حيث رتبت حياتي في البلد الذي كنت أعيش فيه، وكان من الصعب أن أغامر وأخسر كل الذي حققته

وتعبت فيه وأسافر، والله أعلم هل كان زواجنا سيستمر أم سيحدث مثلما حدث من قبل في زيجاتي السابقة، وأخيراً توصلنا لحل وسط وهو أنه يأتي ليعيش معي لمدة عام، وإذا لم يعجبه الوضع أو لم يجد عملاً نساfer للدولة العربية التي يريد السفر إليها، وبينني وبين نفسي كنت أفكر هل زواجنا سيستمر أصلاً لسنة ثانية!

وبالفعل نزلت إلى مصر وتزوجنا ورجعت أنا على أن يرتب أموره وينهي أوراقه وجاء بعد حوالي ستة أشهر.

وفي يوم وصوله ذهبت أقابله في المطار فطلبتُ من التاكسي أن يقف عند سوبر ماركت ونزلت أشتري بعض العصائر والبسكويت لأنه كان مسافراً طوال الليل ترانزيت والمسافة حوالي ساعتين من المطار لبيتي فتوقعت أنه ربما يكون جائعاً.

فلما وصل ونحن في التاكسي أعطيته بعض الحلوى وعلبة عصير فأخذ ينظر بتوجس إلى علبة العصير ولمدة طويلة، ورفض تماماً أن يشربها، لا أعرف لماذا! ثم رماها بدون أي سبب واضح، الحقيقة أنا ظننت أنه اعتقد أنها تحتوي على خنزير أو الكحول وخاف أن يشربها فلم أعلق.

كالعادة بدأت تحدث أمور غريبة جداً، مثلاً كان يسمع أصواتاً في رأسه تغضبه مني وتقول له أموراً تضايقه مني.

وفي يوم وبدون مقدمات أُصِبت بحالة غضب شديدة وتشاجرتُ معه بدون أي سبب واضح، وكنت بالفعل على وشك أن أمزّق جواز سفره، فسارع بأخذه من يدي وبالكاد دفعني في اتجاه الدولاب وهو يحاول إنقاذ جواز سفره من يدي وكانت الدفعة قوية مما تسبب في إجهاضي.

حزن أجد حزناً شديداً لفقدان الجنين ولكنني بيني وبين نفسي كنت أعرف أنني أنا السبب في كل ما حدث لأنني بدأت مشاجرة كبيرة من لا شيء، ولكنني حقاً وحتى الآن لا أعرف السبب.

في أحد الأيام في منتصف شهر أكتوبر استيقظتُ من النوم بشكل مفزِع قرابة الفجر بسبب أن السرير كان يهتز بشكل غير طبيعي فوجدت زوجي يرتعش بشدة ولما سألته ما الأمر؟ قال لي: لست أدري... قد يكون بسبب برودة الجو، اخلدي أنتِ إلى نومك.

بالطبع لم أقنع بهذا الكلام، ما الذي يجعله يشعر ببرودة هكذا وهو تحت الغطاء وأجهزة التدفئة تعمل؟

حاولت أن أنام، لكنه كان يرتعش أكثر ففقتُ بإيقاظه.

وسألته: بماذا تشعر؟ ما الأمر؟

استيقظ وقال لي: وأنا نائم قبل الفجر شعرت بأحد يوقظني وحين فتحت عيني شعرت أن حرارة البيت تشتد ورأيت ضوءً يأتي من أسفل باب المطبخ فظننت أنه حريق فأسرعت لأعرف ما يحدث.

فتحت باب المطبخ فرأيتَه واقفاً في أقصى ركن في سقف المطبخ، وكان متجسداً في شكل عباءة بدون ملامح فعرفت فوراً أنه جنٌّ كافر لأن الجنَّ المؤمن لا يتجسد في أي صورة، ووجدته يكلمني بشكل عدواني ويقول لي لقد وقعت في شر أعمالك، أنا سأدمرك وسأحملك من الوجود، قلت له: لماذا وما الذي فعلته لك؟ فقال لي أنت تزوجت من زوجتي، قلت له زوجتك من؟ فقال هذه التي تنام بجانبك.

قلت له لكن هذه إنسية وما تقوله غير صحيح، فقال لي: لماذا؟ فقلت له: لأنه لا يوجد تزواج بين الإنس والجن، يوجد سيطرة لكن ليس تزواج، فقال لي: أنت تتكلم كثيراً، فقلت له: أنت الذي يقول كلاماً خاطئاً والفرق في الخلق بيني وبينك لا يمنحك الحق في أن تستقوي عليّ، وأما أن تقول لي إن واحدة من الإنس زوجتك فهذا أكبر خطأ، فإذا كانت هذه زوجتك فلماذا لم تأخذها معك ولماذا لم تأتِ أنت لتعيش معها؟! فاختفى.

قلت لأجدد: ولماذا مكثت كل هذا الوقت تكلمه وكيف لم تشعر بالخوف منه؟

قال لي: إنه كان يحاول أن يرهبني وتوقع أنني عندما أراه سأنهار من الخوف لكنني لم أخف وسبب الرعدة هي الارتفاع الحاد في نسبة الأدرينالين، ويبدو أنه جنُّ عنيذ بسبب تمثله لي لفترة طويلة، فاستخدمت إستراتيجية إطالة الحديث معه لأطول مدة لأرهقه أكثر لكن حرارة المكان وشدة الحوار أجهداني، وبعدما اختفى دخلت الحمام وتوضأت لأصلي الفجر وأخذت أفكر ماذا يريد منا!

سألتُ أمجد: هل صوته كان رناناً وعميقاً كما نرى في الأفلام؟ فقال لي: لا، كان صوت رجل عادي، وكان يتكلم مثل أي إنسان صوته يرتفع ويهدأ حسب انفعالاته في الحوار.

وبعد هذا اليوم اكتشفتُ أن أمجد عنده قدرات خاصة ويستطيعُ أن يرى الجن ويكلمه ويتواصل معه، ومن بعدها تغيرت حياتنا كلها وانقلبت رأساً على عقب.



«أولئك الذين يريدون أن يعيشوا معهم يقاتلون،
وأولئك الذين لا يريدون القتال في عالم الصراع الأزلي لا
يستحقون العيش».

أدولف هتلر



كان وراء كل هذا الجنُّ العاشق بدون شك، أو بمعنى أدق كان هو الجن العاشق بنفسه والذي كنت قد ظننت أنه انتهى ودُفِنَ، وكان السؤال الذي يحيرني هو لماذا قرر أن يظهر لأحمد بهذا الشكل؟ ولماذا تغير أسلوبه عن ذي قبل مثلما كان يفعل قبل ذلك؟

بدأ الجن العاشق يُدخلني في غيبوبة أثناء نومي، كل مرة يأتي للكلام مع أحمد ويظهر له، كان عادةً ما يحدث هذا بعد منتصف الليل، وذلك حتى لا أتأثر بما كان يدور بينه وبين أحمد؛ لأنه كان قد بدأ يتحاور مع أحمد، وبدلاً من لهجة التهديد والوعيد قرر أن يتكلم مع أحمد بشكل ودي عسى أن يقنعه بأن يخرج من حياتي.

كل يومين أو ثلاثة كان يأتي ويزيد الاحتكاك بأحمد ويتناقش معه.

قال لأحمد: أنت أخذت شيئاً لا يحق لك.

فقال له أحمد: ولا يحق لك أيضاً، أنا لم آخذ حق أحد، بدليل أنها حينها لم تكن متزوجة لم تكن حقك أيضاً..

وبالطبع كان هذا الحوار والجدال يضايق الجن أكثر، لكن من خلال الحوارات التي كانت تدور بينهما تعرف أجد على الجن أكثر وأكثر.

الجن عرّفه بنفسه قائلاً: أنا ملك ملوك الجن الأحمر وذكر له اسمه (زلطان) وبالطبع هو اسم مستعار، لأن الجن من المستحيل أن يُعلّموا أحداً بأسمائهم الحقيقية، فما بالك بأجد الذي يعد بمنزلة غريمه، ذكر أيضاً أنه يسيطر على عشائر متعددة من الجن وأنه يعيش مع أمه في قصر ضخم يتوسط مملكته الكبيرة المليئة بالخدم والأتباع، وأن كل هذا سيصبح تحت أقدام جلالة الملكة فور موافقتها على النزول تحت الأرض لتعيش معه ومع أمه وأطفاله. وأنه كثيراً ما يبكي على حالي الآن لأنني أعمل وأتعب وأعيش في بيت عادي.

ثم أخبره بأنه تزوج مني وأنا عمري ثلاثة عشر عاماً بخاتم زواج وأنه يحبني ويغير عليّ بجنون، ومنذ أن تزوجني لا يسمح لأي أحد يحبني بأن يتقرب مني أو يحاول أن يرتبط بي، وإذا فكر أحدٌ بالزواج مني كان يدمره، وهذا أمر سهل عليه تنفيذه.

ونظراً لأنه كان دائماً يحرص على ألا أعلم بوجوده، وحتى لا أبحث عن علاج للتخلص منه، أراد أن يُشعرنى

بأنني أصبحت طبيعية، وكان يوجهني للزواج من رجال ضعفاء يستطيع السيطرة عليهم والخلاص منهم أيضًا في وقت سريع ليستمتع بالبقاء بقربي بعد انفصالي منهم، لقد كان حريصًا كل الحرص على ألا أرتبط بأي رجل أحبه حتى لا يصعب عليه أمر إبعادي عنه وإفساد حياتي أملاً في أن أقرر عدم الارتباط لأكون ملكه وحده يوماً ما.

لكنه لم يقدر أن يكرر هذا مع أجد؛ وقال له إنه يعلم جيداً أن جلالة الملكة تحبه كثيراً، وهو الرجل الوحيد الذي أحبته بهذه الطريقة، مما جعله في موقف صعب.

جلالة الملكة! نعم إنه كان يقصدي أنا فكان دائماً يشير إليّ بهذا اللقب وكان ينحني احتراماً لمجرد ذكر لقبتي «جلالة الملكة».

وأخبره بأنه تزوجني من مئات السنين وقال له: أنا أحق بها منك وأولادي من حقهم أن يعيشوا مع أمهم، وشرح له أن وجود زوج في حياتي يخلق حاجزاً بيني وبينه فلا يستطيع رؤيتي أو القرب مني، وأن وجود أولاد عندي يمنع أولاده من رؤيتي حسب القوانين المتعارف عليها بين عالم الإنس وعالم الجن.

ثم أبلغه بأنه يتحتم عليه أن يتركني وإلا سيدمره مثلما دمر الذين من قبله، وحينها غضب كثيراً لمجرد تفكيره في

أنني من الممكن أن أضيع منه وانفعل ورفع أجد الذي كان وزنه حوالي ٩٥ كيلو وطوله حوالي ١٨٢ سم، ورماه بكل قوة تجاه أحد الحوائط الكبيرة بالحجرة التي كانا يتحدثان فيها، وكرر فعله هذا أكثر من مرة، إلى أن غاب أجد عن الوعي.

وعندما استيقظت صباحًا وجدت شرخًا كبيرًا بعرض الحائط وأجد ملقى على الأرض في حالة إعياء شديدة ووجهه وجسمه بهما كدمات بالغة، ولما سألته ماذا حدث؟ حكى لي ما حدث بينه وبين الجن في الليلة السابقة.

وفي اليوم التالي وجدت أجد يقول لي إنه مجهد للغاية لأنه مشى مشوارًا طويلًا وقدماه تؤلمانة فسألته ما هذا المشوار؟ وأين ذهبت؟

فأشار إلى المصق المعلق على الحائط، وكان مرسومًا عليه بحيرة وكوبري خشب وآخر الكوبري بيت خشب صغير وقال لي: إن الليلة الماضية بعد أن نمت جاء الجن وقال له تعال معي أريد أن آخذك لمكان، فمشي زوجي مع الجن العاشق على الجسر الخشب الموجود في البوستر وأدخله البيت الخشبي وجعله يرى طابورًا طويلًا من الرجال من أعمار مختلفة، وقال لزوجي: إن كل واحد فيهم كان يحب جلالة الملكة أو يحاول أن يتقرب لها ولكن أنا دمرتهم كلهم.

كنت مستغربةً من كلام زوجي وسألته من هم؟ كيف يكون شكلهم؟، وبالفعل راح يصف أشخاصاً قابلتهم في حياتي، ولم أكن قد أخبرته بشيء عنهم أو رأى صورهم أو حتى عرف أسماءهم، وتفاجأت به يحكي كيف انتهت حياة كل واحد منهم، فمنهم من مات بمرض مزمن مثل زوجي العراقي نجاح، منهم من سُجن ومنهم من انتحر ومنهم من أفلس ومنهم من يتسول الآن ومنهم من ذهب بلا عودة، ومنهم من جعله يحكي أثناء نومه عمًا في قلبه من ناحيتي وزوجته تسمعه فتسود عيشته وينفصلان، ومنهم من اتهم بقضية قتل ومنهم من أصبح منحرفًا جنسيًا أو شاذًا، وأبلغني أجد أن الجن عنده القدرة أن يغير عقلية إنسان ويغير اتجاهاته وميوله الجنسية، وهذا يفسر الحالة التي وصل إليها محمود وإصابته بالإيدز.

وأخبر الجن العاشق أجد بأنه لا يوجد أحد وقف أمامه غيره؛ لأنه قوي للغاية وأنا أحبه و متمسكة به، وكالعادة تهور وغضب، لكن لم يضرب زوجي إلا أنه ظل يتحول من شكل لآخر بأشكال مرعبة ومخيفة كي يزرع الخوف في قلبه.

«الشجاعة تقود إلى النجوم، والخوف يقود إلى الموت»

سينيكا



في اليوم التالي وهما يتحدثان معًا، كان الجن العاشق يحاول أن يقنع زوجي بأنه يعرفني أكثر من أي أحد في الدنيا، وأنه يجنني طوال حياتي وينبغي ألا يكون أحد معي غيره.

ويومها حكى الجنُّ لزوجي عن السحر الذي صنعه الست جلييلة، وقال له إن هذا السحر كان معقدًا للغاية، وأنه ليس فقط الهدف منه منعي من الزواج لكنه كان أكبر من ذلك بكثير، فسأله أجمد لماذا لم تدمر الست جلييلة هذه والساحر الذي صنع هذا السحر وتسبب في أذيتها بما أنك تدّعي حبك العظيم لها؟

ضحك الجن، وقال له: لأن السحر سهّل مهمتي كثيرًا وأبعدها عن الناس، وهذا كان مناسبًا لي لأنني كنت أريدها لي وحدي.

وحكى أيضًا لزوجي كلام أم سمير قارئة الفنجان الذي قالت له لي منذ سنين طويلة، وأخبره بأن جلييلة رشّت البيت بالفعل بمياه مخلوطة بتعاويد سحر سُفلي مثلما قال الشيخ زكريا.

وهذا النوع من الحوار بينهما كان يحدث بشكل يومي بمجرد دخولي في الغيبوبة المعتادة، وكان الجن العاشق إمّا يأتي لأجد في أحلامه أو يوقظه من نومه ويتكلم معه عن طريق أنه كان يجعل أجد يشاهد الأحداث كأنها فيلم ويكلمه داخل عقله، وكان ملخص هذه الحوارات إجابة عن أسئلة كثيرة: أولها بخصوص السحر حيث أخبره بأن السحر هذا كان الهدف منه كسر قلبها، أي أنه في كل مرة تدخل في علاقة عاطفية أو تتعلق بأي أحد كان يجب أن ينتهي هذا الموضوع بكسر قلبها، أو أن تتزوج وتفشل وتنجب وتفقد أولادها، وكل هذا بسبب أن ابن الست جليلة قلبه انكسر، فكان يجب كسر قلبها في كل علاقة حب أو زواج تدخلها في حياتها بالإضافة لحدوث حمل ثم موت الجنين، فيجب ألا تكتمل لها فرحة وألا تستقر أو تهناً في حياتها ولو ليوم واحد.

وأخبره أيضاً بأن السحر كان مَرشوشاً في البيت ومدفوناً تحت عتبة بيتهم ودُفِنَ أسوأ جزء منه في المقابر ورُمِيَ في البحر، وفي أكوام الزباله، والجزء الأخطر أنها وضعت منه على المياه والطعام الموجود في البيت حينها، وأيضاً أضافت منه على الشامبو وزيت الشعر الموجود في البيت، ووضعت منه على نقاط الأنف كنت أستعملها في ذلك الوقت بسبب نزلة برد ليتخلل السحر جسدي، وهو ما حدث بالفعل.

كان الغرض من السحر تدمير سمعتها وقلبها ومعنوياتها وحياتها، وأن يُصابَ أيَّ زوج لها بضعف عام يؤثر على كل قدراته الجسمية وهذا يؤدي إلى فشل الحياة الزوجية.

هذا السحر كان لأُمَّها أيضًا، والهدف منه تدمير علاقتها الزوجية، وأن تكون دائمةً حزينة ومريضة بأمراض عضال لتقضي كل حياتها في تعاسة وشقاء.

وقال لأحمد على اسم ابن الست جليلة الكبير بالكامل، ولم يحدث أبدًا أن حكيت لأحمد عن السحر ولا عن الست جليلة ولا يعرف أولادها أو أسماءهم.

وكل هذا تحقق مع كل زواج، ولكن الفرق بين أمجد والآخرين أن أمجد هو الوحيد الذي أحبته من كل قلبي، وهو أيضًا يُبادلني نفس الشعور، والزواج القائم على الحب يكون قويًا ويضعف قوة الجن العاشق وحجته في التقرب لي ومحاولته الاحتفاظ بي كزوجه له.

الجن العاشق أبلغ أمجد أيضًا أنه عند علمه ببدء تجهيز أوراقه للحصول على الفيزا للحاق بي، ذهب إلى القنصلية وبحث عن أوراق الفيزا الخاصة به في كل مكان ولم يستطع أن يجد تلك الأوراق.

كل هذه الأحداث والمعلومات الغريبة التي كنت أسمعها تقريبًا بشكل يومي وكأني أسمع قصة حياتي، ليس فقط ما

كنت أعلمه بالفعل ولكن أيضًا ما كان يدور في الكواليس،
وفجأة وجدت إجابات كثيرة لأمر كانت غامضة عني،
وكان الستار قد انزاح أخيرًا عن تلك الأحداث الخفية
التي عشتها رغماً عني ولم أفهمها فيما مضى.

سألت أمجد: لماذا الآن؟! لماذا لم تظهر في حياتي قبل الآن؟
ولماذا يظهر هو أيضًا في هذا التوقيت بالذات؟!

أجابني أمجد وهو شارد قائلاً: يبدو أن الوقت قد
حان للقضاء على الجن العاشق، وأن الله بعث لي بشخص
له قدرات خاصة وتركيبه شخصيته قوية ومميزة عن أي
شخص آخر عرفته من قبل، ولأن قضاء الله لا بد من نفاذه،
ولأن لكل ظلم نهاية فقد حان الوقت لإنهاء هذه المأساة،
ولذلك تم بقدرة الله إخفاء أوراق الفيزا عن أعين هذا
الشيطان ليحصل أمجد على الفيزا ويأتي لنعيش معاً رغم
أنف من يدعي أنه زوجي أو من يدعى بالجن العاشق.

سألت أمجد: ولماذا اختارني أنا بالذات؟

قال أمجد: لا أعلم السبب بعد.

وكان الجن كان يستمع لحوارنا هذا لأنه أتى لأمجد في
المساء ليُجيب على سؤاله هذا.

شرح الجن لأمجد لماذا اختارني أنا بالذات، وقال له إنه
كانت عنده زوجة يعشقها حتى الثمالة تدعى الملكة (نور)

وإنها مرضت مرضاً عضالاً وتوفيت، وإن رُوحها سكنت
جسد جلاله الملكة وإنه كان يتبع الرُّوح وكان يراقبني وأنا
بنت صغيرة، وكان يلازمني حتى وصلت ثلاثة عشر عاماً،
حينها جاء لي في الحلم وطلب مني الزواج.

كالعادة في الصباح حكى لي أمجد ما سمعه من الجن
وقال لي إنه أجابه عن السؤال، فذهبت بخيالي إلى عالم
آخر.

فعند سماعي بهذا الموضوع من أمجد سرحت طويلاً
ولسبب ما تذكرت بالفعل ذلك الحلم عندما رأيت شاباً
جميلاً يطلبني للزواج وكنت أرتدي فستاناً أبيض وطرحة
عروس وخاتم الزواج، كنت في غاية السعادة، لا أدري
كيف نسيت هذا الحلم ولم يخطر على بالي قط طوال حياتي
وحتى هذه اللحظة، فجأة قفز الحلم إلى عقلي وكأني أراه
الآن يحدث مُجدداً أمام عيني.

ومما زاد الأمر صعوبةً أنه قد نتج عن هذا الزواج
أطفال، وكان يحدث حمل لمدة شهر واحد فقط وبعدها
يأخذ الجنين ويُنزله تحت الأرض عند أمه في القصر الملكي.
وفي يوم طلبت من أمجد أن يسأله إذا كان يعرف شيئاً
عن المقتنيات الغالية التي فقدتها؟

ابتسم الجن وأخبره بأنه هو الذي أخذ هذه المقتنيات
لعدة أسباب؛ أولها لأنه كان يريد أن يسبب مشاكل
وخلافات بيني وبين أجد حيث أن هذه الأشياء اختفت
بعد أن جاء أجد من مصر، ثانيها لأنني كنت أحب هذه
المقتنيات كثيراً فكان يريد أن يحتفظ بها، وثالثها لأنه وجد
أن أجد جاء ليعيش معي وأصبح يشكل عائقاً يمنعني هو
وأولاده من الحياة معي بصورة طبيعية كما اعتادوا من
قبل، فأراد أن يعطي كل واحد من أولاده تذكيراً من أهمهم
جلالة الملكة، حتى يأتي اليوم لتعيش معهم من جديد.
وبسبب غيرته الشديدة على جلالة الملكة، سعى بكل
الطرق لإحضاري لبلدة بعيداً عن كل الناس.

نعم فهذا البلد الذي هاجرت إليه هو بلده، وفهمت
وقتها لماذا كنت مهتمة بأخبار هذه الدولة ولطالما قرأت
الكثير والكثير عن الحياة فيها وكانت أمنيته أن أعيش
فيها وكان هذا بمثابة حلم حياتي الذي لا أدري حتى الآن
إن كان هذا الحلم كان طبيعياً أم أنه من زرع تلك الرغبة في
أعماقي دون أن أشعر.

لقد علمت أن للجن بلداناً يعيشون فيها مثل الإنس،
وأن عليهم الحصول على إذن قبل دخولهم لأي بلد آخر؛
لذلك أراد أن يُحضرني إلى جواره؛ أولاً لتوفير عناء الذهاب

إلى بلدي وثانيًا لأكون بجواره عسى أن يأخذني يومًا
لأعيش في عالمه الناري تحت الأرض.

ولمرة أخرى بدأت الأحداث تبدو جلية أمام عيني،
فعندما حان وقت سفري للبعثة تم تخفيض عدد المسافرين
واسمي لم يكن في كشوف المسافرين وقبل ميعاد السفر بأسابيع
قليلة اعتذر أحد أعضاء البعثة وكنت أنا التالية في قائمة
الانتظار للسفر وتم إدراج اسمي بين كشوف المسافرين.

نظرًا لكل ما مر بي من أحداث كنت دائمًا أعرف أنني
سيئة الحظ ولكن عندما تقرر سفري كنت أردد أنه أول
حلم يتحقق في حياتي، ولم أكن أدري حينها أنه حلم الجن
العاشق ليحضرني بالقرب منه، ولم يكن له أي صلة بتحسن
حظي أنا أو تحقيق أحلامي.

لقد اختار مكانًا منعزلاً، في وادٍ هادئٍ وأسكنني فيه في
بيت بعيد عن الناس، وسكن معي فيه هو وأولاده، وأنه
في كلِّ يومٍ أو أيِّ وقت كنت أغسل أو أنظف أو أطبخ في
بيتي، كان يعتبر أنني أقوم بأعمال البيت له ولأولاده،
وكل ليلة كان يُحضرهم ويُجلسهم حول أمهم جلالة الملكة
ليأنسوا بصحبتها ثم يأخذهم للنوم ويعود ليقف بجوار
سريري طوال الليل ينظر إليَّ ويحمني من أي شيء يحاول
إيذائي.

عندما سمعت كل هذا من أمجد سألته إن كان رآه بالفعل ينظر إليّ أثناء نومي، فقال إنه عندما جاء ليعيش معي في البداية كان يشعر بشعر ذقن شخص ما تشوكه في وجهه وهو نائم ولكنه لم ير شيئاً ولكن عندما سمع بهذه الأحداث من الجن فهم أنه كان يميل لينظر إلى وجهي وأنا نائمة ولذلك كانت ذقنه تلمس وجه أمجد أحياناً ولكن ما لا أعرفه إن كان الجن فعل هذا بقصد أو بدون قصد ليُشعر أمجد بوجوده.

في أحد الأيام سألني أمجد أثناء تناول طعام العشاء عن الرجل الطويل أبيض اللون ذي الشعر البني، الذي كان يرتدي قميصاً أبيض ورابطة عنق حمراء إن كنت أعطيته الوظيفة التي جاء لإجراء مقابلة عمل لها.

قلت له: نعم، ولكن من أين عرفته؟ وكيف عرفت كل هذه التفاصيل؟

أجاب أمجد بمنتهى الهدوء، وقال لي: أنا لم أعرف إلا بالأمس، هذا هو عاشقك الجن يا حبيبتي، جاءني بالأمس وأخبرني أنه كان يتمنى أن يجلس أمامك ويتكلم معك مثل البشر وبالفعل جاء وكلمك، حاولي أن تتذكري هذه المقابلة.

أخذت أفكر قليلاً وقلت لأحمد: بالفعل هذا الموضوع كان غريباً، جاءني رجل وحيد ومجموعة كبيرة من السيدات، جلس أمامي لم يجب علي أي سؤال، كان يركز معي بشكل كبير، وكان علي وجهه ابتسامة غريبة لم أفهمها وكنت أقول في نفسي ما الذي جاء به وهو ليس عنده خبرة ولا يتكلم بوضوح، وبعدما ذهب اتصلت به فوجدت هاتفه خارج الخدمة وبريده الإلكتروني ليس له وجود، ومكثت فترة أتعجب من هذا الموضوع لغرابته.

فجأة شعرت برعبٍ شديدٍ وقلت له: ومن أين لي أن أتأكد إن كنت أنت أحمد ولماذا لا تكون أنت الجن وفعلت شيئاً بأحمد وتمثلت في صورته؟

فرد عليّ بمتهمي البرود وقال لي: بالطبع وارد أن يحدث ذلك.

ونظرت لي ثم دخل في نوبة ضحك؛ لذلك كنت في كل مرة يرجع فيها إلى البيت أو يدخل الحمام أو المطبخ، أقرأ آيات من القرآن لكي أعرف من هو فيهما، أحمد أم الجن العاشق؟!

«المقاتل لأجل الحرية يتعلم بالطريقة الصعبة أن الظالم
هو الذي يحدد طبيعة الصراع، وغالبًا ما لا يجد
المستضعف بديلاً سوى استخدام نفس أساليب الظالم»

نيلسون مانديلا



حاول الجن العاشق إغراء أمجد بكل الطرق لإقناعه بترك جلاله الملكة، وفي أحد الأيام أيقظه من نومه وأخذه إلى الحمام وفتح أمامه باب الحمام وأظهر له أموالاً ومجوهرات وذهباً، ووعدته بأن كل هذه الأموال ستكون ملكاً له لو وافق على أن يطلقني أو أن يقنعني بالنزول معه تحت الأرض.

ولكن أمجد رفض رفضاً تاماً لأنه كما قال للجن إن هذه زوجتي وحييتي ومستحيل أن أتنازل عنها، بالإضافة لذلك فإن الجن أصبح غريمه وأنه مهما طال الزمن سيحاول أن يؤذيه وينتقم منه، وأيضاً الجن بطبعهم كاذبون ولا يملكون أموالاً ولا مجوهرات، وأنه من المحتمل بشكل كبير أن يكون استعمل الخداع البصري لإغراء زوجي، لذلك رفض كل عروضه وإغراءاته.

أيضاً عرض عليه أن يجد أشخاصاً اختفوا من حياته وكان أمجد يبحث عنهم ووعدته أن يحضرهم إليه وأن يوفيه بكل أخبارهم ولكن أمجد رفض.

في هذا الوقت كان أمجد يحاول الالتحاق بوظيفة مهندس، فكان كل مرة يحضر مقابلة لوظيفة في أي مكان، كان يظهر له هذا الجن ويبدأ بعمل أشكال هلامية وغريبة من ركن لركن، كي يشتم انتباهه، وكان أمجد يتشتت ويفقد تركيزه ويعطي إجاباتٍ غير صحيحة، وبالتالي كان يفشل في المقابلة. بالرغم من أن أمجد كان يمتلك سيارة في مصر، وكان يقود السيارة من عمر ثمانية عشر عامًا إلا أنه كان كل مرة يحاول أن يدخل امتحان قيادة السيارات كان يفشل لنفس السبب وهو أن الجن يشتمه ويجعله يجيب إجاباتٍ غير صحيحة في كل مرة يدخل فيها الامتحان.

الهدف كان إحباطه وتعجيزه واستنزافه مادياً ومعنوياً على أمل أن يتركني ويقرر الانفصال، ولكن أمجد بطبعه كان عنيداً وبداخله محاربٌ شرسٌ لا يستسلم حتى النصر أو الشهادة.

كان الجن وراء أمجد في كل مكان في حياته، وأحلامه وعمله، وكان ضره وأذيته لأمجد تزيد، وكنت في مراتٍ كثيرة أستيقظ صباحاً لأجد كدماتٍ وأثرَ ضربٍ مبرح على وجه أمجد وجسمه، وأوقاتاً أخرى كنت أجد بقعاً سوداء على وجه أمجد وعلى الحائط وراء السرير مكان نومه.

ولما سألت أمجد، قال إنه كان هناك حوارٌ بينه وبين الجن، وغضب الجن منه وبصق عليه، والبصق ترك علاماتٍ

وبالفعل ذهب أجد للطبيب وأجرى فحوصات كثيرة،
والنتيجة كانت سرطاناً في الفص الأيسر من المخ، وأن
العين مهددة بالانفجار في أي وقت.

تأزمت الأمور كثيراً ولذلك قرر أجد الاتصال بصديق
يثق به في مصر ويستنجد به، خاصة أن هذا الصديق واسمه
«أحمد حسان» كان عنده خلفية قوية عن العلاج الروحاني.

سمع أحمد حسان بما حدث، وأخبر أجد أن يعطيه
مهلة يومين كي يتكلم مع معالج يعرفه وأنه سيستطيع
مساعدة أجد والتغلب على الجن العاشق بإذن الله.

بالفعل بعد يومين اتصل أحمد حسان بأجد وقال له
أنت قويّ وبإمكانك أن تحرقه وحدك، ثم أرسل لأجد
رسائل بها أشياء كي يستعملها في تحصين نفسه ونصحه
بأن يحاول أن يجد مكاناً مهجوراً بعيداً عن العمران بحيث
يستطيع أن يستدرج الجن له ويحرقه.

بالإضافة لذلك أرسل لأجد كلمات بلغة الجن تعتبر
من أقذر الشتائم في عالمهم بغرض إهانة الجن والسيطرة
عليه، ونصحه أيضاً بأن يحاول تصويره وقت تمثله في
صورة إنسان وأثناء تواجده في بيتنا.

صدّق أجد هذا الكلام وشرع بالفعل في تنفيذه، وبدأ
يمشي في الشوارع هائماً على وجهه وكل همّه أن يجد مكاناً

مهجورًا مثلما قال صاحبه، ولكن كان هذا ضربًا من المستحيل؛ لأن في الدولة التي نُقيم فيها من الصعب بل من المستحيل تواجد أماكن مهجورة من غير وجود أجهزة حراسة وإنذار دقيقة عليها لمنع ارتكاب جرائم فيها.

بدأ أمجد يستعمل الكلمات المهينة التي أرسلها صديقه، وللأسف كانت أكبر غلطة فعلها زوجي؛ لأن الجن العاشق كان ملكًا من ملوك الجن وإهانتته بهذا الشكل جعلت الموقف يختلف ويتحول من مجرد مشاجرة وخلاف بينه وبين أمجد عليّ إلى موضوع شخصي، وهذا يعني أنه حتى لو تنازل أمجد عني وقرر أن يتركني له فسيكون بينهما ثأر شخصي.

وفي أحد الأيام بعد أن استغرقتُ في نوم عميق، جهَّز زوجي هاتفه في وضع التصوير وانتظر ظهور الجن، واستطاع أن يُصوِّر الجن، كان هذا يُعدُّ حدثًا جلالًا، لأنه حسب العهود التي بيننا وبين الجن ليس مسموحًا لهم التجسد في شكل إنسان، وبالتالي حصل أمجد على دليلٍ قويٍّ يُدين الجن العاشق ويُضعف موقفه.

كالعادة لم أكن أعرف أي تفاصيل عن موضوع التصوير، وحتى بعد أن قام أمجد بتصوير الجن العاشق لم أعرف إلا بعد مدة طويلة، وسمح لي أن أفتح الصورة وأراها بهدف أن أرى وجهًا آخر للجن العاشق غير الذي يظهر به في

أحلامي، لكي أرى أنه ليس بالوسامة التي يحاول أن
يُوهمني بها.

والحقيقة أنني كنت خائفة كثيرًا من أن أفتح الصورة
أو أراها، ولكنني قررت أن أفتحها ونحن في مكان عام
ومزدحم، فقط لكي أشعر بالأمان لوجود الناس من
حولي، لأنني كنت أعتقد أنني لو فتحت الصورة ورأيتَه لكان
من الممكن أن يخرج منها أو يظهر أمامي.

وبعد تردد فتحت الصورة ولما رأيتها، وجدته شخصًا
عاديًا لكن شكله يميل لشكل القرد، وجهه مليء بتجاعيد
سميكة وأسمر وأنفه وفمه مثل القرد بالضبط، ولكن
بدون وجود أي شعر في وجهه.

«إن الإنسان يشعر بالهدوء في مواقف الخوف عندما
يتخيل أسوأ ما يمكن أن يحدث، ويقنع نفسه بأن حياته
لن تنتهي» .

بتراند مراسل



ويزداد كل يوم بشكل يُفطر القلب، وبعدها أدخل في
غيبوبة يومية وأذهب في نوم عميق.

وبين حين وآخر يظهر الجن العاشق لأجد ويقول له:

- أرجوك، أولادها يبكون لأنهم يشتاقون لأهمهم
أرجوك اجعلها تتواصل معهم، إنهم يفتقدونها.

فيرد عليه أجد قائلاً:

- آسف، هذه زوجتي، لا أفرط فيها مهما حدث.

وكالعادة يحدث بينهما اشتباك آخر، ولكن كان أجد
يذكره بصورته فكان الجن يختفي.

وفي أحد الأيام رأيت في أحلامي فتاة، وكنت دائماً قبل
ذلك لا أرى إلا ثلاثة صبية فقط، ولم أكن أعرف أن لدي
فتاة.

كانت هذه الفتاة ترتدي فستاناً أحمر حريراً مطرزاً
بالماس وحذاءً أحمر مطرزاً بالأحجار الكريمة، وكانت
صورة طبق الأصل من أختي وهي طفلة صغيرة.

أشرفي كثيراً رؤية ابنتي الصغيرة وكانت جميلة جداً،
وسيطرت على تفكيري طول الوقت، ولكن ليس فقط
لأنني متعلقة بالأطفال بعد رؤيتهم في أحلامي، ولكنني كنت
أفكر أيضاً، متى أنجبت هؤلاء الأطفال؟ وكيف يكون
لدي أطفال وأنا لم أرهم قط ولم أشعر بوجودهم؟ لكن

مع التفكير العميق والبحث الدائم في ذاكرتي تذكرت جيداً أنني كُنْتُ أُصاب بتعب ممت ليس له سبب أو مبرر، لدرجة أنني في مرة ذهبتُ إلى المستشفى بسبب آلام مبرحة أكبر بكثير من احتمالي، وسألني الطبيب في المستشفى: هل أنتِ حامل؟

فاندهشت وأخبرته أنني غير متزوجة.

وكان هذا التعب يأتي غالباً بشكل مستمر لأكثر من يوم ثم ينتهي.

وتذكرت أنني تأملت أربع مرات بنفس هذه الآلام، سواء عندما كنت في مصر أو بعدما سافرت.

وفي أحد الأيام شعرت بحزنٍ مفاجئ، كان قلبي قد بدأ يتعلق بصورة أطفالي، خاصة وأنني كنت أسمع صوت بكائهم بشكل متكرر، فجاءت ملاكي الحارسة لي، وقد كانت تُحدثني وتتواصل معي دون أن أراها، وقالت لي: لا تحزني، أطفالك أمراء يعيشون في قصر رائع وجدتهم تعتنى بهم، وكلُّ منهم له خَدْمُهُ، وعندما يشتاقون إليك سيأتون ليروك، لكنهم يتمنون أن تذهبي أنتِ معهم لعالمهم تحت الأرض، فطلبت منها أن تخبرني بأسمائهم، فضحكت وقالت إن أبوهم اختار أسماءهم بناءً على الأسماء التي تحبينها، فسماهم: مراد، وماجد، ومنير، وابنتك الأخيرة أسماها مارينا، ولكن عليك أن تتذكري أن عالمك غير عالمهم

وتكوينك غير تكوينهم؛ لذلك يجب أن تنسيهم وألا تُعلّقِي قلبك بهم.

و ذات يوم عاد زوجي أمجد من الخارج وكان مُجهدًا كثيرًا؛ لأنه ما زال يبحث عن المكان المهجور الذي سيحرق فيه الجن، ولكن بدون جدوى، وكان في هذا الوقت يائسًا ومهمومًا، ونادرًا ما كان يتكلم، فدخل ليغتسل ثم جلسنا على السفرة كي نتناول العشاء، وكان يُخفي وجهه بيده وكان يأكل من غير نفس، فلما رفعت يده من على وجهه وجدت عينه اليسرى جاحظة وحمراء وشكلها مُرعبًا، كأنها ستخرج من مكانها، انزعجت كثيرًا وخفت عليه وسألته: ما هذا؟ كيف حدث هذا لعينك؟ لم كل هذا الإجهاد والتعب؟ وأين كنت؟

أخبرني بأنه قابل الجن وهو في طريقه للبيت واشتبك معه كالعادة في حديقة عامة خلف البيت، وهذا المكان واسع مفتوح ومظلم ومليءٌ بأشجار كثيفة تشبه الغابات، كُنّا في فصل الشتاء والبرد قارسٌ ومخيف، وأثناء رجوعه إلى البيت رأى الجن العاشق واقفًا أمامه في الظلام، بدأ الاشتباك معه وضغط على عينه وهدده بأنه كل يوم سيزيد الضغط على عينه حتى تنفجر.

لقد صار الموقف يزداد سوءً أكثر وأكثر.

بعد العشاء دخل زوجي ليكوي ملبسه، كان يريد أن ينفرد بنفسه، فاتخذ كيّ ملبسه حُجَّةً، وكنت جالسةً في السرير أشاهد التلفزيون ثم شعرت فجأة بأن درجة حرارة الغرفة ارتفعت كثيرًا رغم أننا في الشتاء وجهاز التدفئة مُغلقٌ، شعرتُ بحرارة شديدة بجواري، ووجدت الحائط الذي عليه الملصق بدأ يخرج منه رأسٌ وذراعان وقدما لشخص ضخم، لكنه من غير ملامح كأن الحائط من المطاط أو أن أحدهم يضغط بجسمه عليه من الخلف.

شعرت بالرعب داخلي والفرع يتتابني، وبدأ جسمي ينتفض من الخوف فجريتُ على أجد له يكو ملبسه، وعندما رأني أرتجف ابتسم وسألني: ما بك؟ فقلت له تعال وانظر إلى الحائط؟

ولما رآه أشار بيده في اتجاه السرير وقال لي بغضب: إنه يقف إلى جوار السرير.

وجدت زوجي يفتح بابًا يؤدي إلى نفس الحائط من الخلف ويصرخ بأعلى صوته بكلام لم أفهمه، ولكنني شعرت بأنه شيءٌ مثل السب، ثم فتح هاتفه على صورة الجن وأراها له وهو يكلمه بصيغة تهديد.

بعد ثوانٍ هداً الوضع وعاد كل شيء لأصله، سألت أجد: لماذا لا يظهر لي بشكل واضح؟

قال: لأنك حسب اعتباراته زوجته وهذا يُحَرِّمُ عليه أن يُخيفك، بالإضافة إلى أنه يجبك ويعاملك بمنتهى الرفق ويخاف عليك كثيراً، ومستحيل أن يفعل أيَّ شيء يغضبك أو يخيفك منه، خاصة وهو يريد أن يكسب ثقتك ويسعى لأن يجعلك تختارين العيشَ معه تحت الأرض. هو يخافُ عليك ويعاملك بكل حرص، ولكنه يتصرف كالمجنون هذه الأيام لأن جعبته قد فرغت من الحِيل ويشعر أنه سوف يخسر معركته معي وبالتالي سيخسرُك للأبد.

بدأت أفكر أنه ربما يكون هذا الملتصق اللعين هو مكان إقامته في بيتنا، ولأنه بجوار سريري فكنتُ كثيراً ما أنظر إلى تفاصيله وأغرق في أفكاري ولكني بعد رؤيته متجسداً داخله بلا ملامح بدأت ألاحظ تغييرات على هذا الملتصق وكأنه كان يريد أن يُشعِرني بوجوده أو يُذكرني به.

أحياناً كنت أنظر إلى الملتصق المعلق على الحائط لأجد لون الورد الذي فيه يتحول من أحمر إلى أصفر، ومرة ألاحظ وجود بجمعة لم تكن موجودة من قبل، ومرة ثالثة وجدت المصباح المعلق في الكوخ الخشبي مضيئاً ومرة أخرى مُنطفئاً، وكان أجد حينها أخبره بذلك ينظر ناحية الحائط ويتسم ويقول لي: لا تشغلي بالك ولا تنظري إليه، أنا أعرف شكله جيداً، هذه مجرد تهيؤات.

كان اليوم التالي هو الجمعة، وكان يوم عمل عادي في هذا البلد، ذهبت إلى العمل كالمعتاد بينما ذهب أجد ليصلي

الجمعة، ثم ذهب بعدها ليحضر الخضار والفواكه من السوق الأسبوعي.

ولسبب ما كنت قلقة عليه ومتوترة في هذا اليوم، ربما لأنني رأيت جزءاً بسيطاً مما كان يحدث له ولم أتحمّل، بخلاف إحساسي الكبير بالذنب تجاهه بخصوص عينه وكل هذه الأحداث المؤسفة التي يتعرض لها دون أي ذنب له في أيٍّ منها.

كنت معتادة أن أكلم أمجد وأخبره بالأشياء التي أحتاجها من السوق وأنا في العمل، اتصلت به أكثر من مرة كي أطمئن عليه، وكان يرد عليّ بشكل طبيعي، وقال إنه أحضّر كل الطلبات، فسألته إن كان من الممكن أن يأتي ليأخذني من العمل مثلما اعتاد أن يفعل في بعض الأوقات، فاعتذر وقال إنه بعيدٌ عن البيت ولن يعود إلا بعد وقت خروجي من العمل.

رجعت إلى البيت ولم أجده ولكنني وجدت جواباً تركه على المكتب فأمسكته وكنت خائفة من أن أفتحه لأنني كنت أتوقع أن يخبرني فيه بأنه سيذهب ولن يعود مرةً أُخرى.

وبعد تفكير وخوف تملكك أعصابي وفتحت الجواب، ولكنني وجدت تذكرة سفر لمصر، وكتب لي على ظهرها جواباً يُبلغني فيه أنه سافر إلى مصر، وأن صديقه أحمد

حسان حجز له تذكرة السفر على حسابه نظرا لأنه لم يكن يعمل في ذلك الوقت، ويعتذر بشدة عن الطريقة التي سافر بها لكنه لم يستطع أن يخبرني بأي تفاصيل، لأن أي معلومة كنت أعرفها كان الجن العاشق يعرفها لأنه يلازمي طول الوقت، وأنه لو كان عرف بسفر أمجد كان أقل ما يمكن أن يفعله هو أن يتسبب له في حادث أو يعطل سفره.

أيضا أخبرني بأن الموضوع خرج عن السيطرة وأن حياته أصبحت في خطر مما اضطره إلى الرجوع لمصر فوراً، وطلب مني أن أحرق هذا الجواب بمجرد أن أنتهي من قراءته، وأنه لولا الظروف التي أصبحت أقوى منه لما سافر بهذه الطريقة أبداً، وأنه سيحل هذه المشكلة ويعود بأقصى سرعة ممكنة.

وترك لي صورة التذكرة حتى يطمئني بأنه سيعود مرةً أخرى لأنها كانت محجوزةً ذهاباً وعودةً.

بكيّت بمنتهى الحرقه والألم على أمجد وعلى نفسي وعلى حياتي التي كلما حاولت فيها أن أفرح وأستقر تنقلب رأساً على عقب، وبالفعل حرقت الجواب مثلما طلب مني.

«يمحو النصر آثار أكثر الأعمال فشلاً، فيما تجهض

الهزيمة أكثر الخطط تنظيماً».

نيكولو مكيافيلي



قضيتُ الليلةَ كلَّها وأنا شاردةٌ وفي حالة ذهول تام، لم أكن قادرة على استيعاب الموقف، هل يُعقل أن يكون أجد قد هرب وتركني بمفردي؟ ومن دون أن يبلغني!

بالتأكيد كان يملك ألفَ حقٍّ فيما فعله، ولو كان قد قرر الرحيل بلا رجعة، أبدًا لم يكن أحدٌ ليلومه؛ لأنه كان يحافظ على حياته.

كنت خائفةً عليه كثيرًا، على الأقل وهو هنا كنت أطمئن عليه، لكن وهو بعيد كيف أعرف أخباره؟ وكيف أطمئن عليه؟

مرَّ اليوم الأول ولم أفكر في أن أتصل به، وفي صباح اليوم الثاني اتصلت برقمه في مصر، بدون أي أمل في أن يُجيبني، لكنه أجاب، أجاب على اتصالي وكلمني بصوت ضعيف ومنهك، وسألني عن أحوالي واعتذر لي على سفره بهذه الطريقة، ووعدني أن يتصل بي بانتظام.

كان سفر أجد بهذه الطريقة قد سبَّب لي عقدة، وحتى في الوقت الحالي وبعد مرور كل هذه السنين في كل مرة يستعد

للسفر أو يتأخر ولا يرد على اتصالي أُصاب بحالة نفسية
مشابهة وأشعر بنفس إحساسي الذي شعرت به عندما
تركني وسافر بدون معرفتي.

والذي عرفته في الأيام التالية هو أن عين أمجد قد
تضخمت، وأن الطبيب قد شخّص المرض بأنه سرطان في
الفص الأيسر من المخ، وأنه صار غير قادر على حرق
الجن بمفرده، لذلك كان من الضروري أن يسافر ليستعين
بمن يستطيع مساعدته في مصر.

كان صديقه قد بدأ يستشير أحد المعالجين بالقرآن
والذي أرسله لمعالج متخصص في علاج الجن العاشق،
وكان المتخصص قوياً و متمكناً ومعروفاً، ويقوم في قرية من
قرى أسوان.

اتصل أحمد حسان بالشيخ وهو الذي طلب مجيء أمجد
لمصر بأقصى سرعة وبسرية تامة.

قرر أمجد أن يقوم بعمل تحاليل في مصر التي أكدت
كلام الطبيب، ولكنه وصديقه والمعالج كانوا على دراية
بأن هذا المرض رُوحاني وليس عضويًا، وعرفوا أن الوقت
ضيق نظرًا لتطور المرض بسرعة كبيرة.

كان أحمد حسان رجل أعمال معروفًا، وعنده بيت كبير
يسكنه بمفرده نظرًا لأنه متزوج من سيدة أجنبية، تقيم

هي وأولاده في بلدها، لذلك طلب من أمجد أن ينزل عنده في بيته، أولاً بسبب حالته الصحية حيث كان يحتاج لرعاية، ثانيًا لأنه كان خائفًا من أن يظهر الجن له وهو بمفرده وينفرد به، ثالثًا لأنه كان قد اتفق مع سبعة رجال من المتخصصين في العلاج الروحاني على الحضور لمنزله يوميًا بعد صلاة العشاء، وكانوا يقومون بجلسات روحانية تشبه حلقات الذكر لتحضير أمجد روحانيًا لمرحلة المواجهة مع الجن في أسوان، وكانت الجلسات تمتد من بعد صلاة العشاء وحتى قرب الفجر، وكان أمجد يشعر بإجهاد شديد بعد هذه الجلسات ويقضي اليوم كله نائمًا لا يستيقظ إلا للصلاة.

استمرت الجلسات الروحانية لمدة أسبوعين، وبعدها استعد أحمد حسان هو والرجال السبعة للسفر إلى أسوان مع أمجد، وبالفعل سافروا لمقابلة الشيخ.

لكن للأسف حينما وصلوا أسوان بعد مشقة السفر الطويل ووصلوا للقريّة التي يسكن فيها الشيخ على حدود أسوان، عرفوا أن الشيخ سافر بشكل مفاجئ لدولة عربية لعلاج حالة مستعصية ومستعجلة، وأنه قد ذهب بطائرة خاصة للقصر الملكي في هذه الدولة، وفي مثل هذه الأحوال كان من الصعب أن يعرف متى سيعود.

أصيب زوجي بإحباط شديد، وجلس يفكر هل يرجع إلى القاهرة ويبدأ في البحث عن معالج أم ينتظر الشيخ التي يمكن لغيبته أن تصل لشهور طويلة.

وأمسك هاتفه وهو يبحث في أرقام الهواتف لعله يجد أي اسم أو يتذكر أي أحد يمكن أن يساعده في هذه المحنة، ومن حسن الحظ وجد رقم شاب صغير كان يتدرب معه في أثناء عمله في أسوان، وبالفعل اتصل بالرقم، ولعب الحظ دوره مرة أخرى حيث كان الرقم متاحًا، رد عليه هذا الشاب وشرح له أجد الموقف باختصار، وسأله إذا كان يعرف مُعالجًا آخر في أسوان يمكن أن يُساعدهم.

ضحك صديقه وقال لأجد: كيف تفكر أن تذهب لمعالج آخر يا باشمهندس وأنا والدي «الحاج سلام» شيخ المعالجين في أسوان، أهلاً وسهلاً بك وبضيوفك نحن في انتظار تشريفكم لنا في قريننا المتواضعة.

وبالفعل ذهب أجد وأصحابه لتلك القرية وقابلوا الشيخ سلام الذي فكر كثيرًا وقال لهم بكل هدوء: إن الموضوع كبير ويمكن أن يأخذ أسابيع أو شهرًا لعلاج، لذلك أنت يا أجد يجب أن تكون موجودًا هنا بجواري لكي أستطيع أن أحصنك وأحميك.

وبمساعدة ابن الشيخ سلام استطاع أمجد وأصحابه استئجار بيت بجوار بيت الشيخ وبدأوا يقومون بجلسات التحضير الروحاني، واستمروا في هذه الجلسات لمدة أسبوع، وأخيراً قال لهم الشيخ سلام إنهم جاهزون لاستحضار هذا الجن، ولكن من الأفضل أن تكون المواجهة معه في منطقة صحراوية بعيدة عن القرية لأن الجن لو حضر قد يسبب مشاكل كثيرة لا يعرف أحدٌ عواقبها.

اختاروا مكاناً خلف مصنع حديد قديم ومهجور في منطقة جبلية قريبة من قرية اسمها «واهية»، التي عاش فيها الشيخ سلام، وبدءوا في طقوس استدعاء الجن.

وبعد مناقشات عنيفة وأخذ ورد بين الطرفين غضب الجن كثيراً في وسط مناقشاتهم معه، وقال الجن لهم إن التي تتحدثون عنها تكون زوجتي وأنا أولى بها وأنا حزين للغاية على الحياة التي تعيشها؛ لأنها ملكة وعندها قصر وخدام وتابعون، ولا يمكن أن تعيش مثل أي سيدة عادية، ومكانها معي ومع أولادها، يمكنني الابتعاد عن أمجد وتركه وشأنه ولكن بشرط؛ وهو أن يتركها أو يقنعها أن تنزل معي تحت الأرض.

حينها رفض زوجي رفضاً قاطعاً، فغضب الجن غضباً شديداً، وحدثت عاصفة ترابية شديدة في الصحراء، وتطايرت الكشافات التي كانت معهم من أيديهم، وشعروا

بحيوانات مفترسة تجري نحوهم بكل قوة، وحدث هرج ومرج في المكان، وتفرّق جمع من الرجال، وساد الفزع في القلوب، والذي استطاع منهم أن يصل إلى سيارته ركبها وهرب بدون أن يتأكد من أن الجميع قد ركب معه، كلُّ واحدٍ منهم كان يحاول أن ينجو بحياته.

وأثناء ذلك قُذِفَ زوجي في مكان بعيد، وكان محاطاً بالرمال، ولم يرَ أيَّ شيءٍ ولم يستطع أن يُحددَ أيَّ طريقٍ يسلكه، فقال في قرارة نفسه إن هذه نهايته، وفجأة وقع في حفرة عميقة وأخذت الرمال تتجمع من حوله حتى دُفِنَ ولم يظهر منه غير رأسه، فنطق الشهادتين وأيقن أنه من المستحيل أن يشرق عليه الصبح إلا وهو ميت.

لم يعرفوني في الظلال التي
تمتصّ لوني في جواز السفر
وكان جرحي عندهم معرضاً
لسائح يعشق جمع الصور
لم يعرفوني، آه.. لا تتركني
كفي بلا شمس
لأن الشجر

يعرفني ..

تعرفني كل أغاني المطر
لا تتركيني شاحبا كالقمر!
كلُّ العصافير التي لاحقت
كفي على باب المطار البعيد
كل حقول القمح،
كل السجون،
كل القبور البيض
كل الحدود،

كل المناذيل التي لَوَّحت،
كل العيون
كانت معي، لكنهم
قد أسقطوها من جواز السفر
عار من الاسم من الانتماء؟
في تربة ربيتها باليدين؟
أيوب صاح اليوم ملء السماء:
لا تجعلوني عبرة مرتين!
يا سادتي! يا سادتي الأنبياء
لا تسألوا الأشجار عن اسمها
لا تسألوا الوديان عن أمها
من جبهي ينشق سيف الضياء
ومن يدي ينبع ماء النهر
كل قلوب الناس . . جنسيتي
فلتسقطوا عني جوار السفر!

محمود درويش

ولكن لما أتى وقت الفجر، وجد أن الرمال التي كانت ضيقة من حوله وتحبسه في حفرة عميقة قد بدأت تتحرك، وصار من السهل إزالتها، وبصعوبة استطاع أن يخرج من الحفرة وأن يستوعب أين هو وبدأ يرى طريقه، فمشى في الصحراء حوالي سبعة كيلومترات حتى وصل إلى البيت، وكان في حالة يُرثى لها.

عندما دخل أجد البيت وجد الرجال الذين كانوا معه وأحمد حسان صديقه والشيخ سلام كلهم موجودين في البيت، كانوا يتناقشون ويسألون أنفسهم أيهم سيبلغ أهل أجد بوفاته، وكيف مات، وأين جثته.

حينما رأوه لم يصدقوا أنه ما زال حيًّا.

كان فيهم إصابات بالغة أصابت كل واحد من الرجال السبعة، كسور في الأرجل والأذرع والضلوع، كانوا في حالة صعبة من الرعب والألم.

حينها قالوا له: نعتذر لك يا باشمهندس أجد، نحن لدينا أطفال، ومسئولون عن عائلات، ولا نستطيع إكمال

الموضوع معك، فهذا الموضوع أخطر مما تخيلناه، أرجوك
تقبل اعتذارنا.

ثم تركوه هو وصاحبه أحمد حسان مع الشيخ سلام
وعادوا إلى القاهرة.

بعدها بعدة أيام، قال الشيخ سلام لأبجد: يا بني،
زوجتك حامل، اتصل بها حالاً وأخبرها بأن تأخذ جميع
الاحتياطات اللازمة لتحمي نفسها، ولو شعرت بأي
أعراض غير طبيعية تبلغنا فوراً.

اتصل بي أبجد وأبلغني بكلام الشيخ سلام، ولكني لم أكن
سعيدة أبداً، لأن الموقف كان في غاية السوء، وكنت أشك في
عودة أبجد إليّ، فقلت له: انفصل وتركني وتنجو بنفسك.
لكنه رفض تماماً.

بعد فترة كان الشيخ سلام في بيته وأرسل لأبجد
يستدعيه فوراً، وقال له: يا بُني، لقد كنت جالساً أعمل
وأرى أحوال زوجتك، ورأيت أن هناك سحراً سفلياً خطيراً
قُد صُنِعَ لها ولوالدتها، والحقيقة هي أن هناك مجموعة من
الأسحار السفلية التي أثرت عليها في كل أركان حياتها،
ولكن أخطرها هو السحر الذي عرفته اليوم وسأرسل
خادمًا من الخدام الذين يساعدونني كي يُحضره، وأفضّل
أن تكونَ معي.

جلس الشيخ سلام يقرأ القرآن على طبق عميق فيه مياه، وبعد فترة وجدوا حزمة قذرة سقطت أمامه في المياه، ولما فتحها الشيخ وجدوا رائحتها كريهة لا تُطاق ولا يستطيع أحدٌ أن يتحملها، فتح الشيخ سلام الحزمة فتفاجأوا أن بداخلها قد سقط جنينٌ.

شرح الشيخ سلام لزوجي الموضوع، وقال له إنه استطاع أن يعرف مكان السحر، فقد كان موضوعاً في المقابر، ومصنوعاً على جنينٍ قد سقط، والذي فعل ذلك قد جعل عمله على جنين من فرط تجبره، والهدف من ذلك أنه كلما حدث حمل أفقد الجنين أو يموت أولادي، ولا بد أن يحدث الإجهاض في مرحلة متقدمة من الحمل لكي يتعلق قلبي بالجنين وأشعر بالأمومة وبعدها ينفطر قلبي عليهم بسبب الإجهاض أو وفاة الطفل.

والغريب أنني في هذه الليلة لم أكن قد عرفت أيَّ شيء عن موضوع إبطال هذا السحر، وكنت جالسةً أكلم أختي عبر الإنترنت، وأنظر إلى الوقت، وكل فترة أتذكر أن أقوم لأصلي المغرب، ولكن لسبب ما لم أستطع الوقوف وشعرتُ بتنميل بارد يسري في النصف الأسفل من جسمي كأنه تنميل مخدر بارد، وتقريباً فقدتُ الإحساس بقدمي.

وبعد حوالي ساعتين ذهبت إلى الحمام وجدتُ عندي نزيفاً حاداً وسقط الحمل حينها، كلمت أجد وحكيت له

كل ما حدث فقال لي: سأبلغ الشيخ سلام ثم أتصل بك مرة أخرى.

بعدها بفترة اتَّصل بي وأخبرني أنَّ الشيخ سلام نجح في استدعاء الجن العاشق وتحدث إليه وسأله إن كان له علاقة بالنزيف الذي عانيت منه، فقال الجن إنه وضع يده على بطني وشعر بوجود الجنين فخدرني وفصل الجنين عن الرحم وأخذه، وكانت هذه هي سادس مرة أمهل فيها ويسقط الطفل ويأخذه الجن العاشق، وكانت ابنتي الأخيرة التي سماها ماندرينا.

في اليوم التالي بدأت أنزف نزيفاً أسود ورائحته كريهة مثل «الوحلة»، ولما اتصلت بأحمد أبلغني أن رحي يُنظَّف من تأثير السحر السفلي، لأن الشيخ سلام استطاع أن يُحضره ويُفسده، وحكى لي باختصار عن كل ما حدث وكيف أحضروا السحر من المقابر وكيف أفسدوه.

الغريب أنني لمدة طويلة من حياتي كنتُ أحلم كثيراً بالمقابر، وكنتُ دائماً ما أحلم بجنازة شخص معين، أو أرى آخر قد مات، أو يُدفن قبل وفاته، من غير أن أعرف مَنْ الذي مات بالضبط، أي أنني أرى جنازة أو عزاء أو بيت فيه حزن وبكاء، وعند اتصالي بأهلي وسؤالهم عمّا حدث، مثل هل مات أحدٌ من الجيران، أو أيّ أحدٍ نعرفه، كانوا

يستغربون كثيرًا ويخبروني أنه: بالفعل لقد مات فلان، أو ربنا يستر ليس عندنا خبر، وبعدها أجدهم يبلغونني أن أحدًا قد مات، وبعدها عرفت أن الشخص المدفون العمل باسمه بالمقابر يكون لديه القدرة على أن يرى هذه النوعية من الأحلام.

وبعدما أحضر الشيخ سلام هذا العمل من المقابر وأفسده لم أر أي حلم عن الموت أو المقابر مرة أخرى، وهذا يدل أنه كان العمل الوحيد في المقابر، وبالتأكيد لو كنت أعرف هذه المعلومة من قبل لسعيت لأن أخلص من السحر الموجود في المقابر، ولكن كل شيء يحدث في الوقت المناسب.

في اليوم نفسه الذي حدث فيه الإجهاض بدأ الجن يستعمل معي أسلوبًا جديدًا للتأثير عليّ معنويًا وهو أنه أرسل أولادي الثلاثة الكبار في الحلم، فحلمت أنني في بيت عائلتي في مصر وكنت سعيدة ومبتهجة وأحضر نفسي للخروج، وكان الوقت قبل المغرب تقريبًا والرؤية في الشوارع ما زالت واضحة، وسمعت صوت أطفال يُنادون عليّ... يا أمي يا أمي، نظرت من الشرفة فوجدت ثلاثة صبية مثل القمر، شعرهم أسود ناعم وعيونهم زرقاء اللون وبشرتهم خمرية تميل للبياض، لَوَّحْتُ لَهُمْ وكانوا سعداء بي

كثيراً وكنت سعيدة بهم، فلوّحوالي «باي.. باي» وجروا
ناحية اليمين من البيت، استيقظت من النوم وعندي
إحساس غريب تجاه هؤلاء الأطفال.

بدأت أقرأ على النت عن أطفال الجن من الإنس، لكن
زوجي حذرني وقال: لا يوجد دليل على أنهم أولادك، لماذا
أرسلهم لك الآن؟ هذه طريقة خبيثة منه للتأثير عليك
نفسياً كي تختاريه أو تختاري العيش معه تحت الأرض مع
أولاده.

فقررت أن أخرج هذا الموضوع من رأسي.



«يرى المشائم الصعوبة في كل فرصة، أما المقاتل فيرى

الفرصة في كل صعوبة».

ونستون تشرشل



تأزم الموقف كثيرًا، ووصل زوجي حالة صعبة للغاية، فقد صار مُهَدَّدًا بالموت أو العجز في أي وقت، ولا يستطيع أن يهدأ أو يسترخي في أي وقت خوفًا من مهاجمة الجن له. في أحد الأيام كان زوجي يتحدث مع الشيخ سلام ويخبره أنه لو لم يتزوج لكان يعيش حياة كريمة وممتعة، وشعر أنه لا يعرف لماذا تزوج.

حينها قال له الشيخ: هذه حكمة الله يا بني، الله اختارك أنت بالذات لكي تُنقذ هذه المرأة التي ظلت تعاني طول حياتها من السحر الأسود والجن العاشق، ومن سوء حظها أن هناك من قام بحسابات معينة حتى يتم إنقاذ هذه المرأة على يديك في وقت معين من حياتها، وعلى كل حال لا تخف، إن شاء الله ستنتهي كل هذه الأعمال في يوم من الأيام.

وأكمل الشيخ حديثه قائلاً: الله وحده من بيده الأمر، ولكن الذي عمل لزوجتك هذه الأنواع من السحرمات مجنونًا ومحرورًا، ولأنه عندما كبر في السن وضعف لم يعد

قادرًا على تسخير الجن، فالجن كان هو الذي يُسخره
وانقلب عليه وعذّبه وحبسه حتى مات مجنونًا ومحرورًا.

حينها أدركت لماذا لم يسمح أبناء هذا الساحر لأيٍّ أحدٍ
أن يدخل على أبيهم، لا أثناء الغُسلِ ولا وقتَ الدفنِ.

ولكن كيف أصبح زوجي قادرًا على رؤية الجن
والتعامل معهم؟!

ظل هذا التساؤل يراودني حتى عرفت أنه عندما وُلد
أجد كان الحفيدَ الأوَّلَ وأيضًا كان أوَّلَ ولد في عائلة أمه،
ولأن أمه كانت تعمل فكان أجد مُقيمًا بشكلٍ دائمٍ في بيت
جده وجدته من ناحية الأم.

كان أجد شديد القرب من من جده الذي كان يعمل
مُوظفًا في أرشيف مديرية الإسكان، وورث هو وأخواته
مدبغة من والدهم؛ مما جعل حالته المادية ميسورة.

الجد كان دائمًا يتردي خاتمًا ضخماً وله فصٌّ كبيرٌ من
العقيق الحُر، واستمر معه حتى وفاته.

وكان زوجي ينام في حضن جده يوميًا، وكان الجدُّ مُعتادًا
أن يقومَ قبل صلاةِ الفجر وينزل على درجاتِ سلم اسمها
«الموردة»، ثم يصل لمياه التربة التي كان يتوضأُ منها.

وفي أحد الأيام وكان أمجد عمره لم يتجاوز خمسة أعوام، وعندما ذهب جده للوضوء نظر إليه من الشباك، وكان القمر بدرًا والترعة عليها ضباب خفيف منخفض فوق المياه، وفجأة والجد يتوضأ رأى زوجي نصف رأس كبير عليه شعر أبيض يشبه شعر الدب، وكان شكله يشبه الكائنات الفضائية ولون عينيه أسود غامق، ورأى جدّه يُرَبِّتُ على رأس هذا الكائن بمتهى الحنان، وقَرَّبَ جدّه الخاتمَ إلى فم هذا الكائن ووضع له منه بعض قطرات، وبعدها غطس في مياه الترعة.

وقتها انتابت أمجد حالة من الرعب الشديد من هذا المشهد، وبدأ جسمه يرتجف بشدة ونزل تحت الغطاء، وعندما عاد جده لكي يأخذ عباةته وقبل أن يذهب إلى صلاة الفجر في المسجد، وجد أمجد يرتعش من الخوف، فعرف الجد أنه رأى الخادم فسأله: لماذا لم تنم إلى الآن يا ولدي؟

فقام أمجد وارتمى في حضن جده، فأخذه وأجلسه وحضنه ورَبَّتَ عليه وهَدَأَ من روعه.

أمسك أمجد بالخاتم وقال لجدّه: أريد هذا يا جدي.

فقال له الجد: لا تقلق، سوف أحضر لك مثله.

فسأله ببراءة الأطفال: ما هذا الذي خرج من التربة
يا جدي؟

فقال جده: لا تخف، هذا صاحبي، وسأجعله يكون
صاحبك، ولكن بشرط ألا تخبر أحداً بما رأيته.

مات الجد، حين كان أمجد في العاشرة من عمره، وحزن
أمجد حُزناً شديداً، وكان يبكي بكاءً حاراً على فراق جده،
ودخل عليه حجرته وهو ميت، والجسد ممدد على السرير،
وكانت جدته جالسة بجوار جثمان زوجها تبكي، وعندما
دخل عليها أمجد سأله: هل تريد تقبيل جدك؟

قال: نعم.

وعندما مال على جده ليقبله رأى الخادم الخاص بجده
واقفاً خلف السرير يبكي بحرقة، واستمر الخادم واقفاً
خلف سريره وحضر غسله، حتى خرج الجد لمشاواه الأخير.
وعندما رأت الجدة أمجد يبكي بشدة، قالت له: أنا
أعرف أنك كنت تحب جدك حباً شديداً.

فسألها: أين الخاتم؟ لأن جدي وعدني أن يعطيني خاتماً مثله.

فأجابت الجدة: احتفظت بالخاتم لك يا حبيبي.

سألها: هل رأيت العفريت صاحب جدي؟

لكن الجدة صمتت برهة، وقالت: لا تُقل هذا مرة أخرى.
كانت الجدة قلقةً وحريصةً طوال الوقت على ألا يعرف
أحدٌ أيَّ شيءٍ عن هذا الموضوع، حفاظًا على سر زوجها.
بعد وفاة الجد دخل أجد المدرسة، وكان يزور بيت
جده في الإجازات ويوم الجمعة.

منذ ذلك الوقت، بدأ أجد يرى الخادم في أماكن
وأوقات متفرقة، وخاصة عندما يكون القمر بدرًا في يوم
الخامس عشر من كل شهر عربي، عندما يراه كان الخادم
يمسح رأسه في يد أجد، وبمجرد أن يربّت على رأسه
كان الخادم يختفي، ولسبب ما لم يعد أجد يخاف من رؤية
الخادم.

لما بلغ زوجي سن السابعة عشر سافر إلى السعودية مع
أسرته، وكان يرى الخادم وهو خارج من المسجد، فكان
أجد يسرع ويحضر الخاتم ويرتيديه ويقطر منه قطرات في
فم الخادم وبعدها يختفي الخادم.

الخادم لم يكن له دور فعال في حياة زوجي على الإطلاق
إلا في ثلاث مرات مهمة في حياته.

أول مرة عندما كان أجد في الفرقة الثانية في الجامعة،
وأصيب بسرطان في فكه الأيسر، وانقسم الأطباء لفريقين،
كلُّ فريق يريد عمل الجراحة بشكل مختلف عن الفريق

الآخر، وخلال المناقشة ظهر الخادم ووقف خلف أحد الأطباء وهز رأسه بإيجاب مُعطيًا زوجي إشارة على أن يوافق على رأي هذا الطبيب.

والمرة الثانية حينما كان أجد في مهمة عمل، جاءه بيكي بكاءً شديداً، فعرف أجد منه أن والدته توفيت، وبالفعل اتصلت أخته وأبلغته بوفاة أمه.

أما المرة الثالثة فهي

«ليس المهم ما يحدث لك، بل المهم ما الذي ستفعله بما

يحدث لك»

مروبرت شولر



كانت المرة الثالثة عندما أدرك الشيخ سَلام مدى صعوبة التعامل مع الجن العاشق، كان زوجي يري الخادم حوله طوال الوقت؛ لأنه كان شديد القلق عليه، ولكنه لم يكن يقوى على مواجهة الجن العاشق، خاصة وأن زوجي كان مُعَرَّضًا للموت في أي وقت، فاختمنى الخادم لمدة طويلة حتى ظهر أخيرًا ومعه سيدة مسنة.

كان زوجي جالسًا في وقت متأخر من الليل في منطقة اسمها جبل الحديد، في شرق أسوان تحت شجرة ومعه الشيخ سَلام، وجدا سيدةً كبيرة في السن مقبلة عليهما، ولم يَرَ وجهها لكن رآها من ظهرها، وقالت لهما إنها لولا الشديد القوي ما جاءت لهما، وأخبرتهما أنها أم خادم الجد، حينها ظهر الجن العاشق وظل يقفز حولها فأخبرتهما بأنه لن يسطاده أحدٌ غيرها، وكانت تقصد الجن العاشق.

بعدها سافر زوجي القاهرة لكي يُنهي بعض الأعمال، وبعد ثلاثة أيام عاد إلى أسوان، ولما وصل اتجه فورًا لمنطقة جبل الحديد، وعند وصوله إلى هناك رأى الجن العاشق يهجم بشراسة على الشيخ سَلام ويدفعه بعنف

ناحية الشجرة التي كانا يجلسان تحتها، ثم كرر هذا أكثر من مرة فمات الشيخ فوراً وأخذه الجن وعلقه في الشجرة في وضع الشَّنِقِ وأشعل النار في الشجرة.

حدث كل هذا في وقت سريع، وكان من المستحيل أن يستطيع زوجي أن يتدخل ويحاول إنقاذ الشيخ.

ذاع خبر وفاة الشيخ في القرية، وحضر رجال الشرطة وأجروا تحقيقاً موسعاً للوصول لسرقتل وحرق الشيخ سلام بهذه الطريقة، ولكن أهل الشيخ سلام أخبروا النيابة بأنه كان على اتصال بالجن، وطبيعة عمله هي التي عرضته للقتل بهذا الشكل، وأنهم لا يهتمون أي أحد بقتله، وبناءً عليه قررت النيابة حفظ القضية ضد مجهول.

اتصل زوجي بصاحبه أحمد حسان وحكى له ما حدث وطلب منه أن يحضر له أموالاً ليدفعوها لأهل الشيخ كنوع من المساعدة والتعويض عن وفاته، بالرغم من أن أهله لم يعرفوا أي تفاصيل عن نوع العمل الذي كان يعمل له لزوجي.

عندما وصل زوجي إلى بيته الذي استأجره في أسوان وجد الجن أمامه، وكان ينظر إليه بمتتهى التحدي وهو يضحك بشكل مرعب.

وأخبر الجن العاشق زوجي بأنه لولا جلالة الملكة وخوفه عليها لفعل مع أمجد مثلما فعل بالشيخ سلام، ثم

راح يتحول إلى أشكال مخيفة ومرعبة وظل يصرخ في وجه
أحمد حتى فقد الوعي.

أول ما أفاق أحمد لم يتذكر إذا كان هذا حلم أم حقيقة،
فاتصل بي فوراً وحكى لي ما حدث.

لما سمعت الخبر بوفاة الشيخ سلام طار عقلي وشعرت
بخوف شديد على زوجي، وتساءلت في نفسي هل من
الممكن أن يأتي يوم من الأيام وأجد زوجي مقتولاً؟!

بعدما أنهيت المكالمة معه صرخت مثل المجنونة وظللت
أصرخ وأنادي على الجن بصوت عالٍ كأنني أراه وأقول له
حرام عليك، اتركني لحالي، أنا أكرهك، هل تفهم معنى
أكرهك؟!!!

لماذا قتلت الشيخ؟ ما ذنبه؟

أنا أعشق زوجي.... أتدري معنى أعشقه؟!!!

لن أستسلم لك أبداً مهما فعلت..... أشك أنك تفهم هذا؟؟

عندما هدأت قليلاً اتصلت بالوسيلة الروحانية الهندية
التي كنت أعرفها من فترة طويلة؛ لأني كنت أشعر أنني
سقطت في بئر عميقة ليس لها قرار، ولا أحد يستطيع
مساعدتي في الخروج من هذه المحنة.

فكنت أحكى لها تطورات الأحداث من وقت لآخر،
فقط لأنني كنت أحتاج إلى سماع أي كلمة تطمئنني بأنني
سأخرج من هذه المحنة على خير.

خلال كلامي معها أخبرتني بأن الجن العاشق استطاع أن يتواصل معها وأن الجن يقف أمامها الآن ويشتكى لها مني، ويخبرها بأنه سيجعلها ترى ما فعلته أنا اليوم، فرأت غضبي وصراخي كأنه شريط فيديو يُعرض أمامها، وقالت إنه كان خائفاً ومرعوباً كثيراً من غضبك؛ لأنه مهما كانت قوته فأنت أقوى منه بكثير ويخاف منك ويعمل لك ألف حساب.

شعرت بالوسيلة وهي تتحدث معي بأنها خائفة وصوتها غير مفهوم، وقالت لي: إنه يحبك كثيراً ويعشقك، وزوجك لا يحبك مثله، إنه يستطيع أن يصيبه بعاهة مستديمة، يمكن أن تنهي حياتك الزوجية للأبد.

وبعدها ظلت تتكلم كثيراً كأنه أصابها بشيء، أو قد يكون هو الذي يكلمني، ثم قالت: إن زوجك شخص سيء، ستعانين كثيراً، ولن تكوني سعيدة معه أبداً، والجن هو الوحيد الذي أحبك.

وظلت تكرر هذا الكلام كثيراً، لدرجة أنها لا تسمعني، حتى اضطررتُ لإنهاء المكالمة ولم أحاول الاتصال بها مرة أخرى.

«الحزن والفرح، كالليل والنهار . . . يتابعان»

لورنس شتيرن



بكيْتُ بحرقةً وتعبت من كثرة البكاء حتى نمت دون أن أشعر.

في اليوم التالي أثناء وجودي في العمل، سألت إحدى مساعدي وهي أفريقية اسمها جوليا إن كانت تعرف أحدًا يعالج من الجن العاشق؟ ولا أعرف لماذا سألتها تحديدًا.

فأجابت: أنتِ مسلمة، ولست أدري هل تستطيعين فعل ما سأدلك عليه أم لا؟

أشرت إليها أن تكمل كلامها وأنا أتابعها باهتمام.

قالت: هناك كنيسة بعيدة عن مكان سكني، لكن فيها متخصصين في علاج الجن العاشق، وهناك قس اسمه «أليكس» يقوم على هذا الموضوع، وله فيديوهات مشهورة على اليوتيوب، ولكن يجب عليك الذهاب باكراً.

اتصلتُ بأحمد وحكيت له ما سمعته من مساعدي جوليا، واستشرته إن كنت أذهب أم لا؟ فأجاب: اذهبي واسمعي ما سيقوله لك، ولكن كوني على تواصل معي

خطوة بخطوة، لأعرف إن كان يسير في خط العلاج الصحيح أم لا.

فأخذت هذا اليوم إجازة، خرجت في الساعة الثالثة فجراً، وكنا في ذروة الشتاء، وأخذت سيارة أجرة إلى الكنيسة.

وصلتُ إلى هناك في حوالي الساعة الخامسة صباحاً، وكنت أول شخص موجود بهذا المكان، وبعد فترة ازدحم المكان وصار ممتلئاً عن آخره، وبدأ كثيرٌ من مساعدي القس أليكس يتحدثون عن معجزاته وكراماته وقصة حياته، ويبيعون العصائر وزيت الزيتون إجباراً لكي يباركه القس ونستعمله في العلاج واضطُرت لشرائه.

جلست منتظرةً حتى جاءت الساعة الخامسة مساءً، ورغم كل هذا الانتظار إلا أنني كنت أول حالة يراها القس أليكس.

عندما حكيت له، قال: لا تخافي، زوجك سيعود بخير، أنتِ عندك أولاد أليس كذلك؟

فأجبتُه: لا.

نظر إليَّ باستغراب وقال: بل عندك أولاد، على كل حال تعالي معنا واحضري الجلسات وأنا سأعالجك منه.

قلت: لا يجوز لي أن أصلي صلاتكم فأنا مسلمة.

فابتسم لي وقال: لا لن تصلي أنتِ، بل أنا سأصلي وأنتِ فقط تحضرين معنا يومياً من الساعة التاسعة مساءً حتى الساعة السابعة صباحاً ولمدة أسبوعين.

قلت: لا مانع عندي من الحضور فقط، ولكن أريد أن أعرف هل الجن يمكنه أن يقتل زوجي؟

قال: لا، لا تخافي.

قلت: هل سأُخلص منه؟

قال: بالتأكيد، ولكن بعد حضورك للصلاة في الكنيسة مثلما أوضحْتُ لكِ.

((بكل تأكيد لم أذهب إلى هناك مرةً ثانية)).

بعد كل هذه الأحداث كان الوضع في منتهى السوء، وما زال أمجد يعيش في أسوان ينتظر أم الخادم أن تفي بوعدِها له.

وفي أحد الأيام كان أمجد خارجاً من الحمام بعد أن توضأً لصلاة الفجر، فوجد الجن العاشق ينتظره في الصالة، وكان هادئاً بينما كان أمجد متوجساً منه خيفةً.

فقال لأمجد: لو حدث وكسبت أنت هذه المعركة في يوم من الأيام، أعدك بأنك ستدفع الثمن باهظاً للغاية، أولاً ستفقد قدراتك الجنسية بالتالي تؤثر على نفسيتك وحياتك

كرجل، ثانيًا هناك أشياء حجبتهَا عنك طوال حياتك
لحمايتك من عواقب معرفتها سأكشفها لك وأُعذبك
بمعرفتها، ثالثًا سأصيبك بنحسٍ قويٍّ يؤثر عليك وعلى
كل شيءٍ في حياتك!

وبعدها اقترب من أمجد ورفعهُ ورماه بكل قوة على
منضدة السفرة، وكان عليها بلورة من الزجاج تحطمت،
وَجُرِحَ أمجد جرحًا عميقًا وأخذ ينزف كثيرًا.

بعد مرور أيام قليلة وكان وقت المغرب وأمجد يجلس
في بيته يقرأ القرآن، سمع طرْقًا على الباب، وعندما فتح
وجد أمَّ الخادم ومعها ابنتها وتمسك بعصاها رأس فضية
تشبه خاتم الجدد تمامًا وترتدي حجابًا يُغطي وجهها.

خرج زوجي ومشى خلفها، ووصل لحقل كبير بعيد
عن البيوت، فجلست تقرأ وتُعزِّمُ بطلاسم غير مفهومة،
وفجأة حضر الجن العاشق في صورة مارد ضخم، وكان
يلبس ملابس ملوك فخمة، ويمسك بيده صولجان الملك.

تحدثنا معًا طويلاً، ولم يستطع زوجي أن يفهم أيَّ
كلمةٍ من حوارهما معًا، وفجأة سقط الجن العاشق على
وجهه، وكان هذا حدث عظيم، حتى إن الأرض زلزلت
تحت قدميه من قوة السقوط، غُرس جسم الجن العاشق
في الأرض الطينية ولم يظهر منه إلا نصف وجهه.

السبب الذي أضعف الجن ومكَّنَ أمَّ الخادم من السيطرة عليه هو أنها كبلته بكلابات مصنوعة من دابة الأرض، وهي السوس، العدو اللدود للجن منذ وفاة سيدنا سليمان.

وكان حجم المارد ضخماً، يفوق حجم تمثال رمسيس الكبير مرتين.

وقفت أم الخادم حذاء رأس الجن العاشق وهو يتألم، حتى صرخ صرخة عظيمة هزت المكان، وارتعدت فرائس زوجي والخادم لسماعها، وبعدها تحول المارد المهيب إلى جسد هزيل، وشاب شعره.

قالت له أم الخادم: إن كنت تريد الحياة ولا تريد أن تتحول إلى رماد يجب أن توقع اتفاقاً، وفي كل الأحوال أنت أصبحت ضعيفاً وعرضت نفسك لأخطار جسيمة، والتُّهم الموجهة إليك خطيرة؛ لأنك نقضت كل العهود التي بيننا وبين الإنس وهي:

- لقد عشقت إنسيّة، وكونك ملكاً يمنعك من ذلك.

- أفسدت حياة إنسية متزوجة، وحاولت أخذها من زوجها.

- تصرفك عرضك لأن تكون منبوذاً من أهلِكَ ومطروداً من مُلكِكَ.

وبعد جدال طويلٍ بينهما وافق الجن العاشق على قبول
العهد بعدم التعرض لي أو لزوجي مجتمعين أو متفرقين
مدى الحياة.

بعدها تركوا الجن العاشق في الأرض وانصرفوا.
وكانت هذه هي المرة الثالثة والأهم على الإطلاق التي
يكون للخادم فيها دور مهم في حياة أجد.

«العائلة هي الأهم . . . فهي التي تتعب من أجلها،

ولأنك في نهاية النهار ليس لديك غيرها»

يرس بروسنان



رجع أمجد لبيته ونام بسلام لأول مرة منذ أكثر من ثلاثة أشهر، وفي الصباح شعر بتحسن كبير في عينيه وجسده ورجع طبيعياً كأن شيئاً لم يكن.

عاد أمجد إلى القاهرة في اليوم ذاته، وهناك وجد الخادم وَقَطَّرَ له كثيراً من الخاتم في فمه تعبيراً منه عن امتنانه للخادم.

ثم ذهب زوجي لقرية جده مباشرة، واتجه إلى قبر جده لزيارته ومعه الخادم، وأثناء الزيارة جاءت أم الخادم وقرأت الفاتحة على قبر الجد دون الكشف عن وجهها، فهي ممن أسلموا من الجن، ثم اقتربت من قبر الجد وقالت موجهة حديثها للجد: نحن على العهد معك، نحن خدْمُك وخدمُ أولادِك من بعدك.

ثم انصرفت.

بعد انصرافها لاحظت زوجي أن سعف النخيل المحيط بقبر الجد والذي كان يابساً وشديد الاصفرار أصبح مخضراً، وكأن الربيع قد جاء قبل أوانه في شهر يناير ليحتفل بسلامة زوجي ونجاته من أهوال الجن العاشق.

بعد ذلك ترك زوجي مصر وعاد لي ليعيش معي وبدأنا نستعيد حياتنا الطبيعية تدريجيًا، ولكن كانت أعصابه ما زالت متعبة للغاية، وكانت تغلب عليه العصبية بسبب الأهوال التي رآها.

مرّت فترةٌ طويلةٌ لم يكن فيها طبيعيًا أبدًا، وبدأت معنوياته تنخفض بشكل كبير، خاصة وأن الجن العاشق بدأ ينفذ وعيده لأجد بشكل تدريجي، وبدأ يشن عليه حربًا نفسية خفية ضارية.

وبدأ الفصل الأخير والأخطر في حكايتي...

فبعد طرد الجن من مملكته وغضب أهله عليه لأنه خالف القواعد والقوانين وأحب إنسية، قرر أنه يعيش في حديقة منزلي، وبالفعل رآه زوجي عدة مرات في هيئة رثة وهزيلة، وعندما طلب منه زوجي الابتعاد عنا.

قال له: لا تقلق فالعهد قائم.

ولكن كان له أتباع وخدام يحاولون مجاملته ومساعدته في محتته، وبدأ يرسل أتباعه لكي يستدرجونني بشكل أو بآخر لأي مكان مهجور لكي...

يخطفونني!

«إنك لا تستطيع أن تتصور كم عذبوني جميعًا، جميعًا؛

الأعداء والأوغاد والأصدقاء، حتى أن الأصدقاء

عذبوني أكثر من الأعداء»

فيودور دوستويفسكي



((في السطور التالية سأشرح لكم خطتهم))

في أحد الأيام كنت نائمة، رأيتُ حلمًا أو رؤيةً ...

رأيت نفسي في مدينة تحت الأرض، وأركب قطارًا، والناس حولي في القطار ذاهبون إلى أعمالهم، ولكن كانت أشكالهم غريبة للغاية، أجسامهم عادية ولكن وجوههم مطموسة، أو ليس لها ملامح، وكانت معي سيدة شكلها غريب وجسمها كأنه نحلة ضخمة، وهذه السيدة كانت عابسة باستمرار وغاضبة عليّ كأنها كانت مكلفة بمهمة معينة، ومتأهبة ضدي كثيرًا.

كنت هادئة، وكنت أشاهد الناس الموجودين في القطار وفي يدي حقيبة من القماش بداخلها كتبٌ وضعتها على الأرض بين قدمي وأنا جالسة.

نظرتُ إلى أرضية القطار فوجدت بعض العملات المعدنية متراسة على الأرض في شكل نصف دائري، وبعدها أشرتُ لهذه السيدة وقلت لها: أترين هذه العملات؟

لكنها ظلت عابسة ولم تهتم بكلامي وجذبتني من يدي
وأنزلتني من القطار، وحينها وجدت نفسي في مدينة غريبة
ومظلمة، كل حوائط هذا المكان كان لونها أحمر، والناس
يسرون في اتجاهين وليس لهم وجوه، فمشيت معها وهي
تصرخ في وجهي وتستعجلني، وفجأة وجدت نفسي أمام
جسر شاهق الارتفاع، وتحت عيون صغيرة مفتوحة، وتحتها
مياه راكدة، وفوق الجسر سلكٌ شائكٌ وعليه آثار ملابس
ممزقة، كأنها ثمة أناس قد ساروا عليه، أو حاولوا الهرب
من فوق السلك وعلقت فيه ملابسهم.

سبقتني هذه السيدة وقالت: اذهبي إلى الناحية الأخرى،
ستجدين هناك كل ما تريدينه. يجب أن تمرى من تحت هذا
الجسر.

انقبض قلبي وقلت: لا، أنا لا أستطيع المشي في هذا
المكان.

هذه الفتحات ضيقة كثيرًا وأنا أشعر بخنقة وضيق،
وأخبرتها أنني إذا مررت من هذه الفتحات سأموت،
وتركتها وهربت.

غضبت كثيرًا وحنزت بشدة، وظلت تنادي عليّ ولكني
لم ألتفت خلفي.

وفجأة سقطت من فوق السرير، فقام زوجي على صوت سقوطي، وكنت مفزوعة كثيرًا.

حينها شعرت بأنه لولا هذه السقطة، ولو لم أقم في هذا الوقت المناسب لكنت خطفتني فعلاً.

في الصباح خرجت للعمل في الساعة الثامنة صباحًا، وهو وقت تغيير الوردية في دار رعاية مقابل لمنزلي للأشخاص المصابين بأمراض نفسية وعقلية من كبار السن، وهو عادةً وقتٌ مزدحمٌ للغاية في شارعنا، ولكن في هذا اليوم لم يكن هناك أيُّ شخصٍ في الشارع عداي، وأمام باب هذا الدار وتحت عمود إنارة وجدت العملات المعدنية التي رأيتها في الحلم، بنفس الشكل على أرض الرصيف، ووسط ذهولي وبدون أن أعرف لماذا انحنيت وجمعت العملات الفضية ووضعتها في كيس نقودي، وأكملت طريقي للعمل وأنا أفكر في الحلم، وإن كان هناك علاقة بين هذا الدار وبين الجن العاشق ومحاولات خطفي، أهى رسالة إنذار أم صدفة؟ ولكن أي صدفة هذه؟ لقد شعرت أن الزمن توقف والشارع فارغ، وكأن أحدهم أوقف الزمن، وبعد وصولي لمكتبي فتحت كيس النقود لأتأمل تلك العملات الفضية لعلي أفهم أيَّ شيء، ولكني لم أجدها...

وبعدها بفترة، سافرت إحدى صديقاتي إلى مصر في إجازة، فوجدتها تتصل بي لكي تعرفني على معالج روحاني ماهر وشديد البراعة اسمه عبد الرحمن، فتعرفت عليه وكلمته عن الموضوع باختصار، ومشكلتي الأصلية؛ وهي أنني أريد أن أتأكد إذا كان السحر الذي صُنع لي انتهى أم ما زال مستمرًا، وأيضًا إن كان له تأثير على موضوع الإنجاب، لأن الوقت كان يمر وكانت هذه آخر فرصة لي ليصير عندي أطفال.

أخبرني هذا المعالج بأنه لم ينته كله، فعندما أخبرته عن هذا الحلم وعن أحلام أخرى كثيرة مشابهة، أخبرني بأن هذه السيدة موكلة بأن تأخذني إلى أسفل الأرض بأي ثمن، فأرسل لي أوراقًا فيها آيات معينة من القرآن وتحصينات.

وبعد ثلاثة أشهر حدث حمل، وظل هذا المعالج يتابع معي يوميًا بيومٍ حتى يوم الولادة، وكانت الولادة طبيعية.

والحمد لله رب العالمين أكرمني الله وأنجبت ابني الأول والوحيد «آدم».

وبعد يومين من ولادتي في المستشفى ذهبت إلى البيت فوجدت على باب البيت قطعةً لونها «مشمشي» جالسة على الباب فلم أهتم، ودخلت وتركتها وقلت قد تكون خاصة بأحد من الجيران.

في اليوم التالي كان من المفترض أن أذهب إلى المستشفى؛ لأن ابني عنده «الصفرا»، نزلت من البيت ووضعت ابني في عربة الأطفال لأجد هذه القطة قادمة إلينا وهي تمشي على قدميها الخلفيتين كأنها إنسان، وظلت تمشي حتى وصلت إلى عربة الطفل فوقفت على قدميها الخلفيتين واطكأت بقدميها الأماميتين على حافة العربة بجوار رأس ابني وظلت تنظر إليه بكل حنان، وتصدر صوتاً ناعماً كأنها أم تلاعب ابنها.

رأيت هذا المنظر، فصرخت وضربتها لأنني خفت من أن تأخذ الولد أو تؤذيه لكن زوجي قام بتهديتي وقال: لا تخافي هذه روح طيبة وليست مؤذية.
ولكنني أبعدتها عن ابني.

بعد أن رجعنا من المستشفى وجدتها جالسة على باب البيت وظلت أسبوعاً كاملاً لا تتحرك من أمام البيت، فكنت أحياناً أضع لها الأكل والمياه ولكنها لا تنظر إلى الأكل ولا تأخذ منه شيئاً.

فكلمت الشيخ عبد الرحمن فقال إنها روح طيبة، ورفض أن يخبرني رُوح من هذه، لكن وبعد إلحاح قال إنها روح زوجي العراقي الذي كان يتمنى أن أنجب، وساعدني الشيخ في صرفها بسلام.

«لا أعتقد أننا أصبنا بالعمى، بل نحن عميان من
البداية، حتى لو كنا نرى . . . لم نكن حقاً نرى»

خوسيه سامراماغو



وكان المكان مليئًا بشواهد القبور؛ ولأنها كانت أثرًا تاريخيًا فكان من المستحيل إزالتها لأن كل قطعة فيها مسجلة في هيئة الآثار.

رأيت هذا المكان وكنت مرعوبة كثيرًا، وسألتهم: أ يوجد موتى هنا؟

أجابني أحدهم: لا، فجميع الجثث جُمعت في مقبرة جماعية ووضعناهم في المنطقة التي أمام مكتبك.

صرخت: «يا نهار أسود.....!»

ما الذي يحدث؟ ما الذي أنا فيه؟؟ محرقة، مشرحة، ومقابر!

أهذا المكان سوف أجلس فيه وأعمل فيه؟!!

لم أستطع ترك هذا العمل؛ لأنني كنت مرتبطةً بعقد، وأكملت العمل بالفعل في هذا المكان، وبدأتُ ألاحظ أشياء غريبة تحدث فيه.

مثل فيشة الكهرباء التي كنت كلما أضع فيها فيشة جهاز أجد لها قد خرجت منه، كأن أحدًا يدفعها من الناحية أخرى.

واللوحات والساعات المعلقة على الحوائط كانت تسقط وحدها من غير سبب.

وكان يوجد بعض الرسومات تظهر على الحائط وتختفي فجأة.
وفي أحد المرّات كنت أحتفظ في الخزانة بجهاز كمبيوتر صغير، وعندما فتحت الخزانة لم أجده، فكلّمت السكرتارية والمساعدين وبحثنا في كل مكان ولكن بدون جدوى، وبعدها بدقائق فتحت الخزانة فوجدته موجوداً في مكانه.
وكان هذا المكان تحت الأرض، ولا يوجد به أيُّ شبّاك، والمبنى كان في أوله وآخره بوابات حديدية مصفحة، وخلفها بوابات أخرى مصنوعة من خشب الصندل الثقيل.

أخذت فترة طويلة حتى استطعت أن أفهم أوله من آخره، وبدأت أعتاد العمل في هذا المكان.

وفي أحد الأيام وبعد انصراف الجميع كنت آخر شخص في المدرسة وأغلقت الأبواب خلفي وانصرفت.

وبمجرد أن وصلت للبيت، وجدت واحدة من الموظفين تتصل بي تخبرني بأن شركة الأمن اتصلوا لأنك لم تُطفئي الأنوار قبل مغادرتك للمكان.

قلت: أنا أتذكر جيداً أنني أغلقت كل الأنوار، وكان المكان مظلماً تماماً قبل انصرافي منه.

عندما ذهبت في اليوم التالي إلى العمل، وجدت المساعدین والسكرتيرة يأخذونني بعيداً عن مكّتي، وأخبروني أنه في

البارحة دَقَّت أجراس الإنذار لأنكِ أغلقتِ الأبواب على
موظفة، وكان المكان مظلمًا وظلت محبوسة هنا تحت الأرض
لمدة ساعتين كاملتين إلى أن وصل عمال النظافة وأخرجوها.

حدث لي صدمة مما أسمعته، فكيف تتصل بي بالأمس
موظفة تخبرني بأني لم أطفئ الأنوار، واليوم يخبرونني بأني
أغلقت الأبواب وتركت موظفة محبوسة في ظلام تام!

اتصلت بهذه الموظفة واعتذرت لها وكنت غير قادرة على
استيعاب ما يحدث وكيف لم أسمع صوتًا لأي أحدٍ في المكان؟
وكيف حدث وأغلقت عليها وانصرفت؟ وأين كانت هي؟

وأثناء تفكيري فيما حدث، دَخَلتُ كبيرةُ الطباخين
تجري وكانت ترتعش بشدة ووقعت أمامي على الأرض،
وعرفت أنها صُعقت بالكهرباء لثالث مرة في ذات اليوم
من كل شهر، وفي كل مرة كانت نتيجة الفحوصات تُثبت
أنها صُعقت بالكهرباء وعندما نتصل بمهندسي الصيانة لا
يجدون أي سبب لصعقها بالكهرباء.

وعلى الفور اتصلت بالإسعاف، وأثناء كشفهم عليها
جاءت موظفة الاستقبال في المدرسة، وقالت: إن في الخارج
امرأة منتظرة وتقول إن عندها إجراء مقابلة لوظيفة
مساعدة طبّاخ، حينها استغربت، وقلت لها: أنا ليس لدي
مواعيد اليوم ولم أضع إعلانًا لأي وظيفة.

خرجت لأقابلها عند مدخل المدرسة، وحينها كان زوج الطباخة موجوداً معها، وفي ذات الوقت كان رجال الإسعاف قد أنهموا عملهم ويستعدون للانصراف، وكان الاستقبال ممتلئاً بالناس والضوضاء.

وفي أثناء ذلك رأيت نصف وجه لبنت أفريقية ترتدي «معطفًا» لونه زيتوني، ولكنني لم أستطع رؤية تفاصيل وجهها بشكل كامل لأنها كانت تجلس بالجنب.

الغريب أنها بمجرد أن رأيتني بدأت ترتعش ويظهر عليها الذعر وتهزي بكلمات بصوت عالٍ وبلغته غريبة ليست مثل لغة الأفارقة التي نسمعها، ثم قامت فجأة وخرجت مسرعة من باب المدرسة.

فلاحقتها بعيني وتابعت خروجها من باب المدرسة فرأيتها وهي تصعد الدرج المؤدي إلى الكنيسة خارج المدرسة الواقعة تحت مستوى الأرض ووجدتها تختفي تماما عند منتصف الدرج فجأة، قبل أن تصل إلى آخر الدرج، فجريت خلفها وبحثت عنها في أنحاء الكنيسة فلم أجد لها أي أثر.

اتصلت وقتها بالشيخ عبد الرحمن، وحكيت له ما رأيت، فقال: انتظريني قليلاً وسأرد عليك.

كلمني بعدها وأخبرني بأنها جنية أُخرى أرسلوها كي تحاول أن تخطفني، ولكن لأنك جلالته الملكة وحولك خدامك وهي فقط التي تستطيع أن تراهم، فخافت منك ولأنك إذا نظرت في عينيها كانت ستحترق.

كان هذا اليوم غريباً فذهبت وحكيت لزوجي ما حدث، وطلبت منه أن يأتي معي ويرى هذا المكان وما فيه.

وبالفعل ذهب معي وأول ما دخلنا إلى المكان ظل يردد آيات من القرآن بشكل لا ينقطع، ولما انصرفنا من هذا المكان، سألته: ماذا رأيت؟

فقال: إن كل شاهد من شواهد القبور حول هذا المكان يجلس عليه فرد من أفراد الجن، وأن الكنيسة بالكامل مليئة بأفراد من الجن، ويتشرون في كل ناحية وأن هذا الجن مؤذٍ وكافرٍ، وأن فيها عدداً كبيراً من أباطرة الجنّ لكنه رفض أن يقول ماذا يفعلون حتى لا يدخل إلى نفسي الذعر أكثر من ذلك.

«كل بداية لها نهاية، وهذه النهاية هي البداية لشيء

آخر»

أفلاطون



بدأ فصل الشتاء، وكان اليوم قصيراً للغاية والدنيا كانت ظلاماً دائماً، فالليل يبدأ تقريباً الرابعة عصراً، وكانت المدرسة تغلق عند الساعة السادسة مساءً.

في أحد الأيام جاءني موظفة الاستقبال وقالت: يوجد شخص بالخارج ولم أفهم ماذا يريد بالضبط.

خرجت وقلت: مرحباً، أيُّ خدمة؟ فوجدته يتكلم بشكل غير واضح لم أفهم منه شيئاً.

هذا الرجل كان شكله شديد الغرابة، وكان في الخمسين من عمره تقريباً، وجسمه ضخم وجلده سميك مثل جلد الخرتيت، وكانت عيناه واسعتين ولونهما بنياً فاتحاً، وغير مناسبة لشكل ولون جلده ووجهه.

ظل يتسم لي طوال الوقت بشكل غريب، وعندما تكلمنا فهمت أنه يريد مقابلة سكرتيرة الكنيسة كي يرتب مراسم جنازة أحد أقربائه، فوصفت له مدخل الكنيسة. قال: لم أفهمك.

وكان يريد أن أخرج معه ليرى المكان.

فمشيت معه قليلاً حتى وصلنا للسلم، وفي هذا الوقت وجدت ابتسامته زادت

وأنا أصف له المكان مرة أخرى، لكنه أصرَّ على أنه لا يستطيع أن يفهم، وأثناء حديثي معه ركزت في عينيه فتذكرت هاتين العينين البنيتين اللتين رأيتها قبل ذلك، وانتابني الخوف وشعرت أن هذا الشخص جاء يستدرجني ليأخذني إلى مكانٍ خالٍ.

وفي هذا الوقت كانت الكنيسة شبه خالية ولو قُتل فيها قتيل لم يشعر به أحد.

حينها قلت له: آسفة يجب أن أرجع إلى مكتبي فوراً، السلم أمامك وأخبرته بأنه لا يوجد أحدٌ بالأعلى، فتركني وصعد بخطوات ثابتة بطيئة على السلم، وأثناء صعوده على السلم بمقدار درجتين أو ثلاثة اختفى تمامًا.

بعد هذا الموقف اتصلت مجددًا بالشيخ، فقال أرسلني صور هذا المكان، ولما رآه، أخبرني بأن هذا المكان مليءٌ بأباطرة الجن الكافر، ولو حكيت لك تفاصيل التي رأيتها فلن تنامين في حياتك مرة أخرى.

رأى كل موظف في هذا المكان متبوعاً بجنٍّ منهم، والشخص الذي أتى إليّ مرتين كان هو الجن العاشق... وكان يحاول محاولة أخيرة يائسة أن يأخذني معه تحت الأرض، وأيضاً أخبرني بشيء صادم، قال: اخرجني إلى الحديقة التي

تحيط بالكنيسة واجلسي في مواجهة المبنى وركزي جيداً في أبراج الكنيسة وحاولي أن تتذكري إن كنت رأيتها قبل ذلك؟ بالفعل نفذت ما طلبه مني، وبعد نصف ساعة كلمته وأخبرته وأنا أرتجف خوفاً لأنني تذكرت كل شيء، هذا هو القصر الذي كنت أراه في أحلامي مع الجن العاشق.

فقال: بالفعل هذا بيته هو وقبيلته، يسكنون هذا المكان، واستدرجك لهذا المكان لكي يكون لديه فرصة أكبر لاستدراجك لحياته.

شردت قليلاً وتذكرت كلام إحدى الموظفات في المركز الرئيسي في الشركة، التي أخبرتني بأنني كنت الوحيدة التي كلمتها لأحضر مقابلة شخصية، وكنت أول وآخر واحدة تقدمت لهذه الوظيفة، وكانت هذه أول مرة في تاريخ الشركة يقومون فيها بتعيين أحد بهذه السرعة.

كذلك تذكرت أيضاً أنني لم أتقدم لهذه الوظيفة لأنها بعيدة كثيراً عن مكان سكني، فقط أحدهم أرسل لي بريداً إلكترونياً وأعطاني عرضاً مغرياً، وحدث كل شيء بعد ذلك بسرعة كبيرة، بالضبط مثلما تمت كل إجراءات البعثة بسهولة وسرعة كي أسافر وأعيش هنا وحدي قريباً منه.

أخبرني الشيخ أيضاً بأنه كان هناك صراعٌ دائم بين الجن العاشق والأرواح الطيبة التي كانت معي منذ طفولتي، وأنها حاولت كثيراً حمايتي منه ومن أتباعه.

بعد تسعة أشهر من عملي في هذا المكان رأيت أحداثاً
مماثلة لكل الذي حدث، أشخاص يصعقون بالكهرباء،
وأشخاص يُؤدّون، وأشخاص يُغلق عليهم بالخطأ.

استيقظت من النوم في أحد الأيام وأنا بداخلي رغبة
ملحة بالأذهب إلى عملي.

حينها قررت ألا أعود لهذا المكان مرة أخرى أبداً،
وتقدمت باستقالتي بالفعل.

وبعد أن تركت هذا المكان شعرت براحة كبيرة، راحة
ليس لها حد، شعرت بأن الله قد أنقذني.

خلال الفترة الأخيرة كانت أعمال السحر بدأت تنتهي،
وبدأ شكلي وجسمي يعودان إلى طبيعتهما، وبدأ وزني يقل
من غير «ريجيم» ولا أي شيء، ومقاس قدمي قل درجتين،
حتى الخواتم اتسعت عليّ بشكل غريب.
الصَّفْحَةُ الْأَخِيرَةُ ...

كانت كل أمنيتي في الحياة أن أكون إنسانة طبيعية ...
وأعيش حياةً طبيعيةً ويكون شكلي طبيعياً وعلاقتي
بالناس طبيعية ...

أ تزوج وأنجب وأستقر ...

ولكن بما أني (جلالة الملكة)!

أعتقد أنني أبدأ لن أعيش أي حياة طبيعية مثل أي
إنسان عادي في هذه الحياة ...

أنا مؤمنة جداً بقضاء الله وقدره، وأثق أنه الوحيد
القادر على أن ينجيني من كل شر ...

لكن صدقاً، بعد كل ما رأيته في حياتي أجدني دائماً في
خوفٍ ورعبٍ رغماً عن إرادتي ...

أخاف على نفسي وعلى ابني وعلى أسرتي ...

خاصة وأنني في كل يوم أرى الجن العاشق واقفاً أمامي
في الحديقة ...

خائفة من أن يأتي يومٌ من الأيام أجد نفسي غير
موجودة في عالم البشر!

لأجد نفسي فجأةً:

جلالة الملكة

تَمَّتْ

